الظاهرة الأدبية

فى رسائل الهاتف المحمول

الدكتور

عصمت محمد أحمد رضوان

مدرس الأدب والنقد فى الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله المتفضل على عباده ، الهادى إلى سبل رشاده .دعانا إلى التواصل والتعارف ، وحبب إلينا التواد والتآلف .

والصلاة والسلام على من ألف الله به بين القلوب المتنافرة ، وجمع به بين الأمم المتناحرة ، الداعى إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة . اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه المتحابين بلا شحناء ، الأخلاء من غير عداء .

أما بعد

فقد عُرف الأدب الإنسانى جميعه منذ عصوره الأولى بتأثره بالبيئة التى تحويه ، وبالأحداث التى يُعايشها ، بل بكل جديد تقع عليه أعين هؤلاء الذين يسطرونه بمداد من أفكارهم ووجداناتهم .

ويتفاوت تأثر الأدب بما حوله وفقاً لطبيعة هذا المؤثر ، ودرجة تأثيره فى حياة منشئ الأدب ومتلقيه ، فنرى هذا التأثير يتراوح بين تطورٍ لغرض قائم استجدَّ ما يدعو لتطويره ، واستحداث لغرض جديد دعت الظروف والأحداث إلى وجوده .

وفى هذا وذاك قد يشمل التحديث جانبى المضمون والشكل ، وقد يقتصر على أحدهما .

وقد يكون المؤثر من القوة بحيث يؤدى إلى استحداث جنس أدبى جديد له سماته الخاصة ، وخصائصه المميزة ، وأدباؤه البارعون فى إنشائه .

ومما لا شك فيه أن ظهور الهاتف المحمول فى حياتنا ، وما اشتمل عليه من وجود خدمة الرسائل القصيرة المكتوبة يمثِّل هذا المؤثر القوى الذى أضاف إلى أجناسنا

الأدبية المعروفة جنساً أدبياً جديداً له طبيعته وملامحه هو (أدب رسائل الهاتف المحمول) والتى يمثل كثير منها قطعة أدبية لها جمالياتها وفنيتها .

لقد كان ظهور الهاتف المحمول ظاهرة أثرت فى حياة الشعوب والأفراد من جوانب مختلفة : اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وهو بما يحمله من رسائل محكمة التأليف ، سريعة الانتشار قد أوجد ظاهرة أدبية جديرة بالدراسة والبحث بوصفها جنساً أدبياً جديداً فرض نفسه بصورة لا يمكن إغفالها أو تجاهلها .

وسأحاول فى الصفحات التالية – بإذن الله تعالى – إماطة اللثام عن هذا الجنس الأدبى الجديد من حيث ضوابطه ، واتجاهاته ، وخصائصه الفنية ، وذلك على النحو التالى :

- أبدأ بتمهيد يتناول أثر الهاتف المحمول ورسائله فى الحياة والأدب .
- ثم أتحدث عن الظاهرة الأدبية فى رسائل الهاتف المحمول من حيث دوافعها الباعثة على ظهورها ، وضوابطها المحددة لها .
- ثم أتحدث عن أهم الاتجاهات والموضوعات التى تناولتها رسائل الهاتف المحمول .
- ثم أتحدث عن بعض اللمحات النقدية والفنية التى توازن بين هذا اللون الأدبى والألوان الأدبية الأخرى ، وتناقش أهم السمات والظواهر الفنية المتصلة به .
- ثم أنهى البحث بخاتمة تضم خلاصته وأهم نتائجه .

والله المستعان

الباحث

تمهيد

أثر الهاتف المحمول ورسائله فى الحياة والأدب

أصبح الهاتف المحمول يمثل فى السنوات الأخيرة – جزءاً مهماً من حياة الإنسان المعاصر بما يؤديه له من خدمات متعددة تتمثل فى إرسال المكالمات الصوتية واستقبالها (وتسجيلها عند الحاجة) ، وإرسال واستقبال الرسائل المكتوبة والمصورة والصوتية ، إلى جانب تسجيل البيانات والأرقام وتخزينها ، فضلاً عن استقبال رسائل البريد (الإلكترونى) ، والدخول إلى شبكة المعلومات الدولية (Internet) ، وممارسة الألعاب المسلية ، والاستماع إلى التسجيلات الصوتية المختلفة .

وأصبح الهاتف المحمول يغنى صاحبه عن استخدام أدوات وآلات كثيرة ، فهو يقوم مقام ساعة اليد ، والمنبه ، ونتيجة التقويم ، والآلة الحاسبة ، وآلة التصوير (الفوتوغرافى) وجهاز (الفيديو) ، وجهاز التسجيل ، والمذياع ، والهاتف الأرضى ، والحاسب الآلى وبطارية الجيب .

وبالجملة أصبح الهاتف المحمول صديق الإنسان الحديث الذى لا يفارقه ، حتى إنه لو نسى هاتفه المحمول حين خروجه من مترله يشعر أن مشكلة كبيرة قد حدثت ، وربما يُؤْثر العودة إلى مترله بعد قطعه مسافة طويلة ، وذلك لاصطحاب صديقه الحميم .

ولم يعد اقتناء الهاتف المحمول حكراً على الطبقة المرفهة من المجتمع ؛ إذ تثبت أحدث الإحصائيات أن عدد الذين يمتلكون الهاتف المحمول فى مصر قد تجاوز الثلاثين مليوناً فى نهاية العام الميلادى ٢٠٠٧ .

وبموازنة هذا العدد بعدد السكان فى مصر (نحو سبعين مليوناً) ، وباستبعاد الأطفال والصغار نستطيع الحكم بأن الغالبية العظمى من الكبار يمتلكون هذا الجهاز

العصرى ضرورة أو رفاهية ، بل إن بعض الصغار من تلاميذ المدارس أصبحوا الآن يحملون هذه الآلة الحديثة فى حقائبهم المدرسية ، والطريف أن بعض الأفراد يمتلكون أكثر من هاتف محمول .

لقد أصبح لهذا الجهاز الصغير أهمية كبيرة فى مجالات الحياة المختلفة ؛ ففى المجال الاقتصادى بات للمحمول تأثيره الواضح بداية من اقتصاديات الفرد والأسرة حيث الأعباء الاقتصادية المتزايدة الناتجة عن شراء أجهزة المحمول وما يتصل به ، بالإضافة إلى فواتير خدمته أو بطاقات إعادة شحنه ، ومروراً بالأنشطة التجارية والخدمية التى أصبح الهاتف المحمول يلعب دوراً رئيساً فيها ، فقد انتشرت بشكل هائل محلات ومراكز بيعه ، وصيانته ، وتجارة أجزائه ، ومستلزماته ، وبطاقات شحنه ، وتزويده بالخدمات المستحدثة .

ووصولاً إلى أسواق المال العالمية التى بات لاقتصاد المحمول دور بارز فى أنشطتها .

وعلى المستوى الاجتماعى أصبح للمحمول أثره فى توطيد العلاقات بين الأقارب والأصدقاء وإحداث التقارب والتواصل فيما بينهم عن طريق تبادل المكالمات الصوتية ، والرسائل المكتوبة ، أو حتى المكالمات غير التامة (الرنات) التى تزيد من مساحة الود بين المرسل والمستقبل . وأصبح المحمول والجديد فى عالمه مجالاً للحديث بين الأصدقاء أو حتى بين المتجاورين فى وسائل المواصلات العامة ، بل إن هناك من يعتقد أن الهاتف المحمول يعد وسيلة رقابية تمكن الأهل من متابعة حركة أبنائهم أينما ساروا [١] .

---

(١) من مقال عنوانه (الهاتف الخلوى فى سورية) منشور فى جريدة الحياة – العدد الصادر فى ٢٠٠١/١١/٢٧م.

فى الميدان الصحى بات الحديث متواصلاً عن أضرار الهاتف المحمول وأخطاره على صحة الإنسان ، ومدى تأثير أبراج تقويته على سكان المناطق المحيطة .

وفى الميدان الإعلامى أصبحنا نقرأ ونسمع ونشاهد العديد من الفقرات التى يكون الهاتف المحمول مجالاً للحديث فيها إما لبيان آثاره الاقتصادية والاجتماعية والصحية ، وإما لعرض الخدمات المتعلقة به فى الفقرات الإعلانية الخاصة بالشركات المالكة لشبكاته .

حتى المساجد ودور العبادة لا تخلو من لافتات تدعو إلى إغلاق أجهزة المحمول لعدم التشويش على المصلين . وفى الطرق استحدث قطاع المرور لافتة تحذر من التحدث فى المحمول أثناء القيادة حرصًا على سلامة قائد السيارة ومن معه .

وفى مجال اللغة والأدب أصبح للهاتف المحمول مصطلحاته التى انتقلت من مدلولاتها المتعارف عليها إلى مدلولات أخرى متصلة به ، فمثلاً كلمة (الرصيد) كانت تعنى (ما يمتلكه الفرد من أموال فى المصارف أو دفاتر التوفير) وأصبحت بلغة المحمول تعنى (ما تمتلكه بطاقة الهاتف المحمول من قيمة معنوية تمكنه من إرسال المكالمات والرسائل) ، وكلمة (رنة) التى كانت تعنى المرة الواحدة من صوت جرس الباب ونحوه فأصبحت تُطلق على النغمة المنبعثة من هاتف المحمول نتيجة محاولة اتصال من شخص لآخر بقصد التحية ، أو التنبيه لأمر أو نحو ذلك .

كما انسحبت العبارات المستخدمة فى رسائل الخدمات الصوتية للهاتف المحمول إلى لغة التحاور ، بل إلى لغة الكتابة الصحفية ، فنقرأ مثلاً فى بعض المقالات الصحفية أن رغيف الخبز (غير متاح حالياً) ، أو أن مكتب البريد فى منطقة (كذا) (غير موجود بالخدمة) .

وأصبح الهاتف المحمول أمراً لا يكاد يغفل فى الأعمال الأدبية التى أُنشئت بعد ظهوره لاسيما الأعمال القصصية والمسرحية ، كما أصبحت القصيدة الشعرية المعاصرة تحتوى على إشارات إلى هذا المخترع العصرىّ المبتكر .

وهذا الأثر للهاتف المحمول يمكن الحكم به على رسائله المكتوبة التى غدت وسيلة سهلة للتواصل بين حاملى هذه الأجهزة .

لقد انتشرت هذه الرسائل بصورة هائلة حتى بلغ عدد الرسائل المتداولة بين مستخدمى الهاتف المحمول فى مصر وحدها حوالى خمسة وعشرين مليون رسالة فى أيام عيد الأضحى المبارك سنة ١٤٢٨ هـ [(١)] .

وأصبحت هذه الرسائل تُستخدم فى أغراض مختلفة أبرزها تبادل التهنئة فى المناسبات المختلفة ، وتبادل مشاعر الأُخُوَّة بين الأصدقاء ، ونحو ذلك .

وربما يُؤْثر بعضهم استخدام الرسائل المكتوبة فى مواقف لا تحبذ فيها المواجهة أو حتى الاتصال الصوتى ، فربما سمعنا عمن يرسل إلى آخر رسالة ليقتضى ديناً له عليه ، أو عن هذا الذى يبعث إلى زميله برسالة يخبره فيها عن رسوبه فى الامتحان ، بل إننا كثيراً ما نسمع عن استخدام الرسائل الهاتفية فى الإخبار عن الرغبة فى إنهاء الخطبة بين الشاب والفتاة . بل إن بعضهم يحبذ استخدام الرسائل الهاتفية المكتوبة فى مواقف العزاء .

وقد اتجهت بعض المؤسسات والشركات إلى استخدام هذه الخاصية للهاتف المحمول فى شئون الدعاية والإعلان ، وعرض الخدمات (خاصة لدى شركات المحمول

---

(١) من اتصال هاتفى بمركز خدمة العملاء لإحدى شركات الهاتف المحمول المصرية مساء الثلاثاء ١٦ من ذى الحجة ١٤٢٨ هـ الموافق ٢٥ من ديسمبر ٢٠٠٧ م .

نفسها) ، وفى إجراء المسابقات الثقافية المختلفة ، بل فى تزويد المشترك بأهم الأخبار والأحداث الجارية ، أو إرسال معلومات دينية ، أو نصوص حديثية ، أو إعلامه بمواقيت الصلاة عن طريق رسائل تأتيه فى مواعيد دورية برسوم مقررة يتم خصمها من رصيده .

لقد أصبحت هذه الرسائل من الكثرة والانتشار بحيث أثَّرَت على بعض وسائل الاتصال الأخرى مثل الرسائل البرقية (التلغراف) التى تراجع دورها ، وكاد يكون مقصوراً على برقيات التعزية ، والشكاوى ، وإعلام الموظف جهة عمله بمرضه .

وكذلك الرسائل البريدية المكتوبة قد تراجع دورها بعد ظهور الرسائل الهاتفية تراجعاً ملحوظاً .

وعلى المستوى الأدبى أصبحت رسائل الهاتف المحمول فى كثير من نصوصها تمثل لوناً أدبياً جديداً له دوافعه الباعثة عليه ، وضوابطه المحددة له .

* * *

الفصل الأول

الظاهرة الأدبية

فى رسائل الهاتف المحمول

(دوافع وضوابط)

ظهر هذا اللون الأدبى الجديد مع ظهور الهاتف المحمول ، وتوفيره خدمة الرسائل القصيرة ؛ فقد أصبح – خلال مدة وجيزة – للمحمول أدباؤه وكُتَّابه المعروفون والمجهولون ، الذين يبدعون على مدار الساعة رسائل ساخنة فيها من اللوعة بقدر ما فيها من الطرافة ، وفيها من النكات ما يواكب ما يجرى فى المجتمع من أحداث كبرى وصغرى ، وكأننا أمام كتاب أدبى ، أو ديوان معاصر طيار خارج إطار الثقافة الثابتة .

وإذا ما توقفنا عند ما يجرى تبادله من رسائل سوف يذهلنا حجم ما تشغله هذه الثقافة المستحدثة من مجال ، ومقدار ما تُرَسِّخه من قيم فى آداب التواصل وبث المشاعر ، وإذا كان بعضهم لا يأخذها على محمل الجد ، إذ لم يعترف بوجودها بعد إلا كوسيلة ترفيه وتسلية – فالحقيقة أنها تمثل قيمة أدبية راحت ملامحها تتبلور على نحو سريع لتأخذ شكل ثقافة شعبية شبابية جديدة خارج سياق الثقافة المتعارف عليها مع انطوائها على مدلولات كثيرة .[١]

وقد كان لهذا اللون الأدبى الجديد دوافعه التى أدت إلى ظهوره وانتشاره على هذا النحو . ومن هذه الدوافع :

---

(١) انظر مقالة الكاتبة السورية سعاد جروس عن (رسائل الهاتف الجوال) المنشورة فى جريدة الشرق الأوسط – عدد الأربعاء ١٦ من المحرم ١٤٢٧ هـ الموافق ١٥ من فبراير ٢٠٠٦ م .

١ – إتاحة خدمة الرسائل القصيرة من قِبَل شركات المحمول مقابل رسوم ضئيلة مما أدى إلى كثرة تداولها بين المشتركين .

وقد كان أسلوب هذه الرسائل أول الأمر أسلوباً عادياً يقتصر على التعبير عن الغرض التى أُرسلت من أجله الرسالة ، ثم تطوَّر أسلوبها ليأخذ سمت الأدبية .

٢ – انتشار الهواتف المحمولة بين قطاعات عريضة من المثقَّفين مما ساعد على كثرة هذه الرسائل وسرعة تداولها وانتشارها .

٣ – الحرص على مواكبة روح العصر ، تلك الروح التى تمثِّلها رسائل المحمول فى طريقة كتابتها (حيث تستخدم المفاتيح والأزرار بديلاً عن الأقلام والدفاتر) ، وفى طريقة وسرعة إرسالها (حيث تستعيض عن الوسائل التقليدية باستخدام الشبكات اللاسلكية السريعة) ، وفى مساحتها القصيرة المختصرة التى تتواءم مع الإيقاع السريع للحياة المعاصرة .

٤ – الفراغ الذى يعيشه كثير من أبناء العصر وبخاصة الشبان ، مما دفعهم إلى شغل هذا الفراغ بأمور منها إنشاء هذه الرسائل الهاتفية .

٥ – الموهبة الأدبية التى تتوافر لدى بعض الأشخاص ، والتى لا يجدون متنفسًا لها إلا فى هذا اللون الأدبى القصير الذى يتميز بسهولة إبداعه ، وعدم احتياجه إلى تعمق فى البحث والدراسة .

كانت هذه أهم الدوافع التى أدت إلى ظهور أدب رسائل الهاتف المحمول ، أما ما يتصل بضوابط هذا الأدب فيمكن القول : إننا لا نستطيع أن نعدّ كل رسالة يتم تبادلها بين مستخدمى الهواتف المحمولة قطعة أدبية تندرج تحت هذا اللون الأدبى المستحدث ، بل لابد من وجود ضوابط وشروط ينبغى توافرها فى الرسالة حتى تصير رسالة أدبية .

فمن ضوابط الرسالة الأدبية أن تكون (رسالة مكتوبة بالعربية الفصحى ، حاملة معنى مؤثرًا ، مصوغة بأسلوب أدبى ، غير منقولة من نص آخر) .

فمثلاً الرسالة التى تقول [**جعل الله بسمتكم عادة ، وحديثكم عبادة ، وحياتكم سعادة**] تُعدّ من قبيل الرسائل الأدبية لتوافر الضوابط والشروط آنفة الذكر .

وهناك رسائل هاتفية لا تندرج – بطبيعة الحال – تحت هذا اللون الأدبىّ كالرسائل غير المكتوبة بالحروف ، ومنها الرسائل التى تحمل مقاطع صوتية ، أو نغمات ، أو أشكالاً ، أو رسومًا ، أو صورًا ثابتة أو متحركة ، أو ما شابه ذلك .

كما لا يُعد من قبيل الرسائل الأدبية تلك الرسائل المكتوبة باللهجات العامية ، والرسائل التى لا تحمل معنى مؤثرًا ، بأن تكون لا تحمل معنى أصلاً كالرسائل الخالية التى تُرسل إلى بعض الجهات مقابل الاشتراك فى خدمة ما كالخدمات الإخبارية وغيرها ، أو تحمل معنى غير تام كالرسائل التى يبعث بها أصحابها إلى جهات معينة للاشتراك فى مسابقة ما حاملة إجابة لسؤال مطروح ممثلة فى كلمة أو عبارة ، أو رقم يشير إلى الاختيار الصحيح ، ومن ذلك الرسائل التى تحمل معنى غير مؤثر أو أسلوبًا غير أدبى كالرسائل التى يرسلها أحد المشتركين للآخر طالبًا منه الاتصال به ، والرسائل التى ترسلها شركات المحمول لعملائها بشأن عرض الخدمات ، والرسائل التى تبعث بها المؤسسات الإخبارية إلى المشتركين فى خدماتها ، والرسائل التى تحمل نتائج الشهادات الدراسية مقابل رسوم محددة ، والرسائل التى لا يتجاوز الغرض من إرسالها الإخبار عن أمر عادى كأن يرسل الوالد إلى ابنه رسالة تقول [**سأنتهى من عملى الساعة الثانية ، وسأكون معكم على الغداء**] .

كما لا يُصَنَّف تحت رسائل المحمول الرسائل المنقولة برمتها من نصوص وهذه أمثلة أخرى لتلك الرسائل :

- [رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ] .

وهى منقولة عن آية كريمة [١] .

- [المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه] .

وهى منقولة عن حديث نبوى شريف [٢] .

- [إن الدنيا بحر عميق ، وقد غرق فيه أناس كثير ، فلتكن سفينتك تقوى الله] .

وهى منقولة عن حكمة منسوبة إلى لقمان الحكيم .

- [شكرت الواهب ، وبورك لك فى الموهوب ، وبلغ أشُدَّه ، ورُزقت برّه] .

وهى رسالة شائعة فى التهنئة بالمولود ، وأصلها من كلام الحسن بن على (رضى الله عنهما) [٣] .

---

(١) الآية رقم (٨) من سورة آل عمران . وهذا لا يمنع أن تكون الرسالة متأثرة بالنص القرآنى وغيره ، أو يكون جزء منها مقتبسًا كما فى هذه الرسالة : [أسأل الله الذى جمعنا فى دنيا فانية ، أن يجمعنا ثانية ، فى جنة عالية ، قطوفها دانية] .

(٢) رواه البخارى . انظر صحيحه بحاشية السندى ١ / ١١ – طبعة دار نهر النيل للطباعة والنشر والتوزيع – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٣) مسند ابن الجعد ١ / ٤٨٨ – تحقيق عامر أحمد حيدر – ط مؤسسة نادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

• [من أدمن قول : يا حى يا قيوم كُتبت له حياة القلب] .

وهى منقولة عن قول للإمام ابن القيم .

• [الحكيم هو الذى ينطق بالحكمة ، لكن الأكثر حكمة منه هو الذى يعمل بها] .

وأصلها مَثَل فرعونى قديم .

• [قصيرة هذه الحياة ، ونحن لا نزال نجعلها أقصر بتضييع الوقت دون مبالاة] .

وهذا النص من أقوال الأديب الفرنسى (فيكتور هوجو) .

• [وما نيل المطالب بالتمنى ، ولكن تُؤخذ الدنيا غلابا] .

وهذا بيت شعر لأمير الشعراء أحمد شوقى [١] .

وهكذا جميع الرسائل المنقولة من نصوص أخرى لا تُدرس بوصفها من أدب رسائل الهاتف المحمول .

* * *

(١) انظر : الشوقيات ١ / ٧١ – ط دار الكتاب العربى – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

الفصل الثانى

الظاهرة الأدبية فى رسائل الهاتف المحمول

(اتجاهات وموضوعات)

تتعدَّد اتجاهات الرسائل الأدبية للهاتف المحمول وتتنوَّع موضوعاتها . ومن أهم هذه الاتجاهات والموضوعات ما يلى :

١ - الرسائل الدعائية

تُعد الرسائل التى تحمل عبارات الدعاء من أهم ألوان الرسائل الهاتفية ، فالغرض من إرسال الرسالة – فى أكثر الأحيان – هو توثيق أواصر العلاقة بين المرسِل والمستقبِل ، ولاشك أن الدعاء من أهم وسائل هذا التوثيق من الوجهتين الشرعية والاجتماعية .

والرسائل الدعائية تحتوى على الدعاء بما فيه الخير فى عبارات متناسقة كما فى هذه الرسالة :

[رضى الله عنك وأرضاك ، وأعطاك وكفاك ، وأغناك وهداك ، وعافاك وشفاك ، وحقق مناك ، ووفقك لخير الدعاء ، وأجابه لك الرجاء ، وأحبك بلا ابتلاء ، وجعلك ساعيًا فى الخير ، هاديًا للغير] .

فالرسالة تتضمَّن الدعاء بصنوف كثيرة من الخير ، لعل أهمها ما ابتُدِئَت به من الدعاء بأن يرضى الله عنه ويرضيه ، فهو دعاء جامع يتجلى فيه التأثر بأسلوب القرآن الكريم ﴿ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ [(١)] ، ثم يأتى الدعاء بالرزق حتى حد

---

(١) من الآية (١١٩) سورة المائدة ، ومن الآية (١٠٠) سورة التوبة ، ومن الآية (٢٢) سورة المجادلة ، ومن الآية (٨) سورة البينة .

الكفاية ، وبالغنى مقرونًا بالهداية حتى لا يصير نقمة بدلاً من كونه نعمة ، ويدعو لـــه – كذلك – بالعافية بألا يُبتلى بمرض ، وبالشفاء منه فى حال ابتلائه به ، ثم يدعو بأن يحقِّق الله (عز وجل) له أمانيه ، وأن يرزقه حسن التعبير عنها بالدعاء ، وأن يكلِّـــل هذا الدعاء بالإجابة ، ثم يأتى الدعاء بمحبة الله (تعالى) له مقرونًا بهـــذا الاحتـــراس اللطيف (بلا ابتلاء) ، وبهذه الأمور – لو تحققت – يصبح المرء خيِّرًا فى نفسه ، فلم يبق إلا أن يكون نافعًا لغيره ، بأن يكون (ساعيًا فى الخير ، هاديًا للغير) .

ومن الرسائل التى تحتوى على الدعاء بخيرَى الدنيا والآخرة هذه الرسالة :

[الله يبشرك بما يسرك ، ويدفع عنك ما يضرك ، ويحفظ دينك ، ويثبت يقينك ، ويرزقك حلالاً يكفيك ، ويكفك عنـــك مـــا يؤذيـــك ، ويسترك فوق الأرض ، ويرحمك تحت الأرض ، ويغفر لك ولوالـــديك يوم العرض] .

فقد جمعت الرسالة بين الدعاء بخير الدنيا من التبشير بالمسرَّة ، ودفع المضرَّة ، وحفظ العقيدة ، والثبات على التوحيد ، والرزق الحلال ، والوقايـــة مـــن الســـوء ، والستر فى الحياة ، إلى جانب الدعاء بخير الآخرة من الرحمة فى عالم البرزخ ، والغفران فى موقف الحساب .

وقد جاءت عبارات الرسالة فى جمل سهلة ذوات إيقاع متناغم ناتج عن سجع الفقرات والمزاوجة بين الجمل ، ناهيك عن المقابلة فى أول الرسالة والتى أســـهمت فى تقوية المعنى وتأكيده .

ومن الرسائل الدعائية الجامعة لخصال الخير هذه الرسالة :

[أسأل الله العظيم أن يمنحك من النعمة تمامها ، ومن الرحمة شمولها ، ومن العافية دوامها ، ومن العيش أرغده ، ومن العمر أسعده ، ومن الإحسان أتمه ، ومن الإنعام أعمه ، ومن العمل أصلحه ، ومن العلم أنفعه ، ومن الرزق أوسعه] .

ويُلاحظ أن الرسالة تشتمل على الدعاء بألوان من الخير مع اصطفاء الأمثل من كل لون ، فالدعاء هنا بالتام من النعمة ، والشامل من الرحمة ، والدائم من العافية ، والرغيد من العيش ، وهكذا فى عبارات محكمة السبك ، قوية الجرس ، رائقة المعنى . ومثلها فى الدعاء بالأمثل من ألوان الخير هذه الرسالة :

[أسأل الله أن ينفعك بأحسن الكتب : كتاب الله ، وأسأله أن يجمعك بأحسن الخلق : رسول الله ، وأسأله أن يعطيك أحسن ما فى الدنيا : محبة الله ، وأسأله أن يرزقك أحسن ما فى الجنة : رؤية الله] .

وتمتاز هذه الرسالة باشتمالها على عنصر التشويق ؛ إذ لا تنص على الأمر المدعوّ به ابتداء ، وإنما تذكر قبله ما يميزه من خيرية وأفضلية على ما سواه .

والنماذج الأربعة السابقة لرسائل الدعاء طويلة نسبيًّا ، وهذا هو الملائم لمقام الدعاء الذى يتطلب الإطناب والبسط ، وقد تكون الرسالة الدعائية قصيرة لا تتجاوز جملتين أو ثلاثًا كما فى هاتين الرسالتين :

- [ثبتك الله على المعرفة بقوة اليقين ، وأيدك بما أيد به عباده الصالحين] .
- [اللهم ازرع حبك فى قلبه ، ليرى النور فى دربه ، واغفر جميع ذنبه] .

والرسالتان على ما فيهما من إيجاز تشتملان على كثير من المعانى الجامعة كما هو واضح .

وقد تتضمن الرسالة الدعاءَ بأمور عظيمة وهبها الله (عـز وجـل) لـبعض الأنبياء والصديقين والصالحين كما فى هذه الرسالة :

[أسأل الله لك رزق مريم ، وقصر آسيا ، وقلب خديجة ، وتقوى عائشة ، ورفقة فاطمة ، وجمال يوسف ، وحكمة لقمان ، وملك سليمان ، وصبر أيوب ، وإيمان أبى بكر ، وعدل عمر ، وحياء عثمان ، ووجه على ، ومحبة آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)] .

وهذا الصنيع من تعديد المآثر ونسبتها إلى من اشتهر بها من الأنبياء وغيرهم موجود فى التراث العربى القديم . فى غير مقام الدعاء ، فمنه مثلاً ما ورد فى رسالة الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز فى مقام النصح والوعظ : " فلو كان لك عمر نوح ، وملك سليمان ، ويقين إبراهيم ، وحكمة لقمان ، فإن أمامك هول الموت ، ومن ورائه داران إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه " [(١)] .

وفى بعض الأحيان تُستفتح الرسالة الدعائية بالتضرع إلى الله (جل وعلا) بتعديد مظاهر قدرته ، وآيات عظمته كما فى هذه الرسالة :

[اللهم يا باسط الأرض ، وناصب الجبال ، ويا منزل الغيث ومجرى الأنهار ، ويا رازق الطير فى الأوكار ، ومُطعم الجنين فى ظلمة

---

(١) انظر : جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهية – المجلد الثانى – العصر الأموى – تأليف / أحمد زكى صفوت ص ٣٣٢ – ط المكتبة العلمية – بيروت – لبنان – دون إشارة على تاريخ الطبع .

الأرحام ، اجعل لقارئها [1] دعوة لا تُرد ، وهَبْهُ رزقًا لا يُعدّ ، وافتح له بابًا إلى الجنة لا يُسَد] .

ومثلها الرسالة التالية :

[اللهم يا فاتح الأبواب ، ومجرى السحاب ، ومنزل الكتاب ، وهازم الأحزاب ، ارزق قارئها رزقًا كالمطر يصب ، وهوِّن عليه كل صعب ، واجعل حياته كالماء العذب ، واجمعنى به عندك فى منازل القرب] .

فالرسالتان استُهلتا ببيان دلائل القدرة والعظمة ، وكأن كاتبها يريد أن يقول : إن الله (عز وجل) الذى جلَّت قدرته حتى أبدع هذه المخلوقات العظيمة ليس بعزيز عليه (سبحانه) أن يجيب لى هذا الدعاء .

ومثل هذه الرسائل قد تأثر منشئوها بمنهج القرآن الكريم والحديث الشريف فى الدعاء ، فبعض آيات الدعاء فى الذكر الحكيم تنحو هذا النحو من قوله (تعالى) : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [2] .

وكذلك بعض الأحاديث النبوية تسلك هذا المسلك كما فى قوله (صلى الله عليه وسلم) : " يا مقلِّب القلوب ثبِّتْ قلبى على دينك " [3] .

---

(١) أى الرسالة .

(٢) من الآية (٧) سورة غافر .

(٣) الحديث فى الجامع الصحيح (سنن الترمذى) ٤ / ٤٤٨ – تحقيق / إبراهيم عطوة عوض – ط دار الحديث بالقاهرة – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

وفى أحيان أخرى يعمد كاتبو الرسائل الدعائية إلى تعديد صنوف من الخير وألوان من النعيم ثم يختمون الرسالة بالدعاء للمرسل إليه بهذا الخير وذلك النعيم ، ويكثر هذا الأسلوب فى الرسائل التى تحتوى على الدعاء بنعيم الجنات كما فى هذه الرسالة :

[ثياب من سندس لا تبلى ، قصور من ذهب لا تفنى ، أنهار من عسل مصفًى ، سعادة دائمة لا تُنسى ، شباب دائم لا يُسلى ، ولذة النظر إلى المولى ، اللهم اجعله بكل ذلك ينعم ويهنا] .

ومثلها :

[أعناب ونخيل ، وعين سلسبيل ، وشراب زنجبيل ، وطير جميل ، وأشجار تميل ، وخدم تغرف وتكيل ، وقصور تحتها الأنهار تسيل ، متعك الله بها وأنت فى الجنة نزيل] .

ولاشك أن هذا أسلوب بديع من أساليب الدعاء يعتمد على عنصر التشويق .

* * *

٢ - رسائل التهنئة بالعيدين

لاشك أن الرسائل الهاتفية التى تحمل التهنئة بالعيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى) من أكثر الرسائل عددًا ، وأوسعها انتشارًا ؛ ففى هذين العيدين يكثر إنشاء رسائل التهنئة ، ويكثر إرسالها واستقبالها ، فيتلقَّى حاملو الهواتف الجوَّالة عددًا هائلاً من الرسائل قد تضيق به أجهزتهم ، فيضطرون إلى حذف بعض الرسائل القديمة لاستقبال الأخرى الجديدة .

ورسائل التهنئة بالعيدين منها ما هو خاص بعيد الفطر ، ومنها ما هو خاص بعيد الأضحى ، ومنها ما هو مشترك بينهما :

(أ) رسائل عيد الفطر :

وتتضمن هذه الرسائل التهنئة بعيد الفطر حاملةً من المفردات والعبارات ما يميِّز هذا العيد من الحديث عن رمضان ، والصيام ، والقيام ، وقبول الصوم ، وشوال ، والهلال ، والفطر ، ونحو ذلك .

ومن هذه الرسائل :

[كل عام وأنتم بخير : ما صام صائم وفى هذا اليوم العظيم أفطر ، وما قام قائم فى ليل رمضان فدعا واستغفر ، وما لاح هلال شوال فى جَوِّ السماء وأسفر] .

والرسالة تجعل التهنئة دائمة بدوام هذه الأحداث العظيمة من الصيام والقيام ، والدعاء والاستغفار فى رمضان ، ثم فطر المسلمين بظهور هلال شوال فى جو السماء .

ويُلاحظ – هنا – أن الرسالة جمعت بين ذكر (رمضان) و (شوال) فى ترابط وإحكام ، ولعل هذا أمر مشترك بين كثير من رسائل التهنئة بعيد الفطر ، فكثير

منها يدعو بتحصيل مغفرة رمضان وبركته ، وسعادة العيد فى شوال وبهجته كما فى هذه الرسالة :

[ختم الله شهركم بالمسرات ، وغفران الزلات ، وجعل عيدكم مليئًا بالبركات] .

ومثلها :

[اللهم اختم رمضان بمغفرة بلا عذاب ، وجنة بلا حساب ، ودعاء مستجاب ، وعيد سعيد بلقاء الأحباب] .

فواضح أن الربط بين رمضان والعيد أمر يكاد يكون ملتزمًا فى رسائل عيد الفطر ، فرمضان خير ، والعيد خير ، وكاتب الرسالة يدعو لمستقبلها بمزيد من هذا الخير . تقول إحدى الرسائل :

[ذهب رمضان وهو خير ، وجاء العيد وهو خير ، أسعدك الله بالعيد ، وآتاك من الخير المزيد] .

وخير رمضان هو الأجر على صومه وطاعته ، وخير العيد هو السرور بلقائه وفرحته ، وكلاهما أمر يستحق الدعاء به لمن نحب ، تقول رسالة أخرى :

[اللهم زده نورًا ، واملأه سرورًا ، واجعله على صومه مأجورا ، وفى عيده مسرورا] .

وهكذا تضمنت رسائل التهنئة بعيد الفطر الدعاء بهذين الخيرين .

(ب) رسائل عيد الأضحى :

كما حملت رسائل التهنئة بعيد الفطر المفردات التى تميِّزه ، اشتملت رسائل التهنئة بالأضحى – كذلك – على الرموز الخاصة به ، والتى تتصل بفريضة الحج

مثل : الكعبة ، وزمزم ، والطواف ، والسعى ، والتلبية ، وغير ذلك من معالم الحـــج ومناسكه وشعائره . تقول إحدى الرسائل :

[كتب الله لكم السعادة بالعيد : ما طاف بالبيت طائف ، وأمن فيه خائف ، ولاذ به عاكف] .

وفى رسالة أخرى يحلّق الكاتب بخياله ، فيطلب إلى إحدى حمائم الحرم أن تطير إلى متلقّى الرسالة فتسقيه من ماء زمزم ، وتعطره بطيب مكة ، وتهنئه بالعيد :

[يا حمامة الحرم زوريهم ، ومن زمزم اسقيهم ، ومن عطر مكة طيبيهم ، وبالعيد هنئيهم] .

فكأن التهنئة بهذا العيد محلّقة كحمامة الحرم ، عَطِرة كطِيب الكعبة ، صـــافية كماء زمزم . تقول رسالة أخرى :

[مسك الكعبة أهديك ، وبماء زمزم أرويك ، وبعيد الأضـــحى أهنيك] .

وعلى الرغم من أن الكاتب هنا اضطر لتخفيف الهمزة مـــن الفعـــل الأخـــير حفاظًا على إيقاع السجع ، تبدو الرسالة سلسة رشيقة تحمل المعنى فى ثوب قشـــيب ، وأسلوب سهل ، وإيقاع متناغم .

وفى رسالة أخرى يعدِّد الكاتب تهانئه ودعواته بعدد الواقفين والساعين والملبِّين والطائفين فى البقاع المقدسة :

[بعدد من وقف وسعى ولبَّى ، وطاف بالبيت فدعا وتمنـــى : يعطيك ربى السعادة ، ويكتب لك الحسنى وزيادة] .

وربما جعل كاتب الرسالة لنفسه نصيبًا من الدعاء ، فيدعو أن يُوفَّق هو وقارؤها لأداء تلك الفريضة ، فليلتقيا عند زمزم ، وتلك هى الأمنية الكبرى ، والسعادة العظمى :

[فى الله أحببناكم ، وبالعيد هنأناكم ، نسأل الله أن يرعاكم ، وعند زمزم نلقاكم] .

وهكذا اشتملت رسائل التهنئة بعيد الأضحى على الإشارة إلى أماكن الحج وشعائره ، والدعاء بأداء فريضته .

(ج) الرسائل المشتركة بن العيدين :

من الرسائل الهاتفية ما هو مشترك بين العيدين ، إذ لا تتضمن ما يشير إلى أى منهما ، بل تحمل التهنئة بالعيد دون تحديد ، والدعاء بالخير ودوام الطاعة مطلقًا ، كما فى هذه الرسالة :

[كل عام وأنت لربك طائع ، ولنبيك تابع ، ولدينك نافع ، وفى الجنة طامع ، وفى ليلك ساجد وراكع] .

فالرسالة تحمل مع التهنئة الدعاء بالمداومة على الطاعات ، وعدم التفريط فيها فى خضم بهجة العيد وانشغال الناس فيه .

ومثلها هذه الرسالة :

[كل عام وأنت إلى الله أقرب ، وبه أعرف ، ومنه أخوف ، ولمرضاته أسبق] .

ومثلها – كذلك – :

[كل عام وصحيفتك أحسن عملاً ، وقلبك أكثر صفاءً ، ولسانك أكثر ذكرًا ، وجوارحك أكثر طاعة] .

فالرسالتان تدعوان بأن يكون العيد حافلاً بالطاعة أكثر من سابقه ، وأن يكون لاحقه خيرًا منه ، وهو معنى لطيف فى التهنئة والدعاء .

وقد تحمل الرسالة إلى جانب الدعاء بالحرص على الطاعة ، والتحلى بلباس التقوى – المعنى التقليدى من الدعاء بدوام السعادة ، وأن تكون الأيام كلها أعيادًا كما فى هذه الرسالة :

[أدام الله عليكم الأعياد دهورا ، وألبسكم من تقواه نورا ، وجمعنا سويًا على طاعته ، ومحبة نبيه ، واتباع سنته دهورًا ودهورا] .

والرسالة التالية تجمع بين الدعاء بدوام البهجة بالعيد ، والدعاء بقبول الطاعات وسُكْنَى الجنات :

[هنأك الله بالقبول ، وأسكنك الجنة مع الرسول ، ورزقك بالعيد بهجة لا تزول] .

وربما تُصاغ رسائل التهنئة بالعيد فى قالب شعرى كما فى هذه الرسالة :

[فى العيد يهديكمُ قلبى تحياتى – كذا دعائى لكم فى كل أوقاتى ، وأسأل الله رب العرش يجمعنا – فى جنة الخلد ذا أعلى مراداتى] .

فقد حملت الرسالة التهنئة والدعاء فى بيتين من الشعر ، فكانت ألطف أثرًا ، وأوقع نغمًا .

* * *

٣ - الرسائل المتصلة بمواسم العبادة

كثيرة تلك الرسائل الهاتفية التى تكتب وترسل فى مواسم العبادة وأوقات الطاعة من أيام الخير والنفحات ، فتهنئ بقدومها ، وتدعو إلى اغتنامها ، والإكثار من الطاعات فيها ، ومن أهم هذه الأوقات : يوم الجمعة ، وشهر رمضان ، والعشر الأوائل من ذى الحجة :

(أ) رسائل يوم الجمعة :

تحث الرسائل المتداولة فى هذا اليوم المبارك على المسارعة إلى الخيرات فيه ، لاسيما بفعل القربات المتصلة بذلك اليوم كقراءة سورة الكهف . تقول إحدى الرسائل :

[عندما تبحث عن النور فى وقت الظلمة ، بادر بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة] .

وهذا المعنى موافق لما جاءت به الأحاديث الشريفة من نحو قوله (صلى الله عليه وسلم) : " إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له نور ما بين الجمعتين " [(١)] .

ومن فضائل ذلك اليوم أن فيه ساعةً لإجابة الدعاء ؛ فقد ورد أنه (صلى الله عليه وسلم) قال عن يوم الجمعة : " فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله (تعالى) شيئًا إلا أعطاه إياه " [(٢)] .

---

(١) الحديث فى المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم النيسابورى ٢ / ٣٩٩ – تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٢) الحديث فى صحيح البخارى ١ / ١٦٦ .

وانطلاقًا من هذه البشارة النبوية نرى كثيرًا من الرسائل التى تدعو إلى الإكثار من الدعاء فى هذا اليوم عسى أن يوافق هذه الساعة .

وبعض الرسائل يطلب كاتبها من القارئ أن يخصه بدعوة من الدعوات كما فى هذه الرسالة :

[الجمعة جامعة ، فيها الملائكة سامعة ، فتذكرنى بدعوة خاشعة] .

ومن الكُتَّاب من يُبادر هو بالدعاء لعل صاحبه يجازيه بالمثل :

[أسأل الله لك أن تكون هذه الجمعة صباحها عافية ، وظهرها عبادة ، وعصرها رحمة ، ومغربها مغفرة ، وعشاؤها سكينة] .

وهى رسالة جمعت دعواتٍ خمسًا بعدد أوقات ذلك اليوم ، وقد جمعت إلى حسن المعنى حسن التعبير عنه بأسلوب سهل منمق .

ومن الرسائل ما يتضمن دعاءً فيه خير لكليهما ، كما فى هذه الرسالة :

[اليوم الجُمْعة ، أسأل ربى أن يكون لى معك جُمعة ، فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر] .

وقد اشتملت الرسالة على تزيين المعنى بالاقتباس القرآنى [(١)] ، وتزيين اللفظ بالجناس .

وبعض الرسائل تدعو إلى مطلق الدعاء مُحَذِّرةً من فوات النفحة وضياع الفرصة :

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ الآيتان (٥٤ ، ٥٥) من سورة القمر .

[يوم الجمعة أزمع ذهابه ، وقد فتح الكريم أبوابه ، فلا تضيعوا ساعة الإجابة] .

وعن شدة الحث على التعرض لساعة الإجابة ، والتحذير من تفويتها نقرأ هذه الرسالة :

[تمنى أهل القبور أن يرجعوا إلى الدنيا ليدركوها ، هى ساعة استجابة فى آخر نهار الجمعة] .

وهى من الرسائل المعتمدة على عنصر التشويق .

ولون آخر من التحذير نجده فى الرسالة التالية :

[لا تبكِ الميت إذا مات ، وابكِ عصر الجمعة إذا فات] .

لكن التحذير هنا من تضييع عصر يوم الجمعة ؛ فصلاة العصر هى الصلاة الوسطى عند كثير من المفسرين [(١)] ، فإذا كان عصرًا ليوم جمعة كانت العناية به أشد ، وكان تضييعه أكبر .

ومن الرسائل الجامعة لفضائل الجمعة ، الحاوية لمزيد من أوجه الطاعات فيه هذه الرسالة :

[تذكر أنه ببزوغ فجر الجمعة المباركة هناك حبيب [(٢)] لك ولربك ينتظر صلاتك عليه ، وهناك قبر مظلم ينتظر إضاءته بسورة

---

(١) قال القرطبى : " وعلى هذا القول الجمهور من الناس ، وبه أقول " . (انظر تفسيره ٣ / ٢١٠ – ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م) .

(٢) هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول : " أكثروا الصلاة علىَّ يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة " . (راجع : سنن ابن ماجه ١ / ٥٢٤ – تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى – ط دار إحياء التراث العربى ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) .

الكهف ، وهناك ساعة استجابة تنتظر رفع منزلتك عند ربك ، وهناك مُرسِل [١] حبيب لك ينتظر دعاءك له بظهر الغيب] .

فقد جمعت الرسالة من صنوف الطاعة : الصلاة على النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وقراءة سورة الكهف ، وترقب ساعة الإجابة ، والدعاء للصديق بظهر الغيب .

(ب) رسائل شهر رمضان :

رمضان موسم للعبادة والطاعة ، وجمع الحسنات ، ورفع الدرجات ، وهو كذلك موسم لتبادل الرسائل التى تحمل التهنئة بقدومه ، والحث على التعرض لنفحاته .

والرسائل الرمضانية يبدأ تبادلها منذ أواخر شعبان حيث تحمل الدعاء بأن يبلغ الله قارئها رمضان بخير وأمان ، كما فى هذه الرسالة :

[أعزَّك الله بالإيمان ، ونفعك بالقرآن ، وأسعدك بشعبان ، وبلغك رمضان] .

وقد تحمل الرسالة مع الدعاء للمتلقى الدعاء للأمة جمعاء :

[بلغك الله الشهر ، وأجزل لك الأجر ، ورفع عن الأمة ذل القهر ، وأكرمها بعز النصر] .

وعندما يلوح فى الأفق هلال الشهر المبارك تتوالى الرسائل حاملةً البشرى والتهنئة بقدومه كما فى هذه الرسالة :

---

(١) أى مرسل الرسالة ، فهو يقصد نفسه .

[تهنئة ممزوجة بآيات القرآن ، تحفظكم من كل شيطان ، وتبارك لكم قدوم رمضان] .

ومثلها :

[بالسعد زوروهم ، وبالمسك عطروهم ، وبكل الخير بشروهم ، وبقدوم رمضان هنئوهم] .

ومن الرسائل التى تحمل مع التهنئة الدعاء بدوام صيام رمضان أعوامًا عديدة ، وأزمنة مديدة . هذه الرسالة :

[هَلَّ الشهر بالبشرى ، وطاب بالخير قدومه ، عساك أعوامًا أخرى ، بخير وصحة تصومه] .

ومثلها :

[شهر كريم ، وأجر عظيم ، كل عام وأنتم فى نعمة وافرة ، وسعادة غامرة] .

ومن الرسائل ما يحمل دعاءً خالصًا كما فى الرسالة التالية :

[أقر الله عينيك فى رمضان بلذة الأسحار ، وصحبة الأخيار ، ومنحك رحمة الغفار ، وجنة الأبرار] .

وهناك رسائل تحمل تحية مناسبة للشهر الكريم كهذه الرسالة :

[مساؤكم نور وقرآن ، مساؤكم بر وإيمان ، مساء معطَّر ببركة رمضان] .

وفى العشر الأواخر تكثر الرسائل التى تدعو إلى حسن العمل فيها ، وتحث على تحرى ليلة القدر من بينها :

[تقبل الله منك صوم الشهر ، وأحسن عملك فى هذه العشر ، وأكرمك بليلة القدر] .

كما تكثر الرسائل التى تذكِّر باغتنام فرصة العتق من النيران فى العشر الأواخر من رمضان :

[أيام وتذهب فرصة العتق ، فاغتنمها بدعاء ودمعة صدق] .

هذا ، والرسائل الرمضانية كثيرة العدد رائعة المضمون .

(ج) رسائل عشر ذى الحجة :

تحمل الرسائل المرسَلة فى العشر الأوائل من ذى الحجة التذكير بحسن العمل فيها ، والحث على التماس فضلها . تقول إحدى الرسائل :

[نسائم العشر قد قدمت ، فاغتنموها بعذوبة الدعاء وحلاوة الطاعة ، والصدقة والصوم فى ضراعة ، وكثرة الصلاة مع الجماعة] .

وبعض الرسائل تحمل عبارات الدعاء الملائمة لهذه الأيام المباركات :

[ضاعفه الله لك الأجر فى هذه العشر ، وأكرمك فى ختامها بيوم النحر وأسعدك طول العمر ، وبيَّض وجهك يوم الحشر] .

والرسالة التالية تحمل أدعية ثلاثة يجمعها التوافق اللفظى بين بعض كلماتها :

[أسأل الله أن يرزقك حُسن العمل فى عشر ذى الحجة ، وأن يكتب لك فى العام القادم حجة ، وأن يقيم لك على أعدائك الحُجَّة] .

ومن الواضح أن الجناس بين الكلمات الـثلاث : (حِجَّـة) ، (حَجـة) ، (حُجَّة) قد أحدث وقعًا لا يخفى أثره .

ومن الرسائل ما بُدئ بالحكمة ، وختم بالنصيحة التى تحث علـى التعـرض لنفحات هذه العشر :

[الكتاب يحتوى حتى على النظرة ، والحساب يكون حتى على الذرَّة ، وخاتمة كأس اللذات مُرَّة ، فاغتنم من أيامك هذه العشرة] .

ومن أعظم أيام هذه العشرة (يوم عرفة) ، وقد أُفردت له رسائل خاصة بـه تحمل الدعاء بخيره ، والحث على صومه . ومن هذه الرسائل :

[أسأل الله لك وقفات ، على عرفات جبل البركات ، تُطَهَّر فيها القلوب ، وتُستر العيوب ، وتُغفر الذنوب] .

ومثلها فى الدعاء هذه الرسالة :

[جعل الله فجر يوم عرفة لكم نورا ، وصباحه سرورا ، وظهـره رحمات ، وعصره بركات ، ومغربه غفرانا ، وعشاءه أمانا] .

ومن الدعاء ما يكون مقترنًا بالتذكير بصومه ، كما فى الرسالة التالية :

[نوَّر الله قلبك بالقرآن ، وأضاء دربك بالإيمان ، ووهبك بصوم يوم عرفة الغفران] .

وهكذا حظيت الرسائل المتصلة بمواسم العبادة بنصيب موفور مـن رسـائل الهاتف المحمول الأدبية .

* * *

٤ - رسائل المناسبات الإسلامية والاجتماعية

دأب مستخدمو الهاتف المحمول على تبادل الرسائل فى المناسبات الإسلامية والاجتماعية بوصفها وسيلة سهلة من وسائل التهنئة ، وفيها اختصار للوقت ، وتوفير للمال ، فهى أكثر سرعة من الرسائل العادية وأقل تكلفة منها [١] .

وكثير من رسائل المناسبات تحمل سمة الأدبية ، ويمكن تصنيفها إلى رسائل المناسبات الإسلامية ، ورسائل المناسبات الاجتماعية :

(أ) رسائل المناسبات الإسلامية :

من المناسبات الإسلامية التى تشارك رسائل المحمول فى الاحتفال بها مناسبة مطلع العام الهجرى ، حيث نجد كثيرًا من الرسائل التى تهنئ بقدومه ، وتدعو بأن يكون عام خير وسعادة . ومن ذلك الرسالة التالية :

[عام جديد ، عليك شهيد ، جعله الله عام سعادة ، وبلّغ فيه كل مسلم مُراده] .

ومثلها هذه الرسالة :

[بعدد خطوات سيدنا محمد [٢] من مكة إلى المدينة ، يجعله الله عامًا مباركًا عليكم وعلينا] .

وبعض رسائل التهنئة بالعام الهجرى الجديد تكتسى ثوبًا شعريًّا كهذه الرسالة :

---

(١) انظر : مجلة الجزيرة – العدد الصادر فى ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ / الموافق ٥ من يوليه ٢٠٠٥ م .

(٢) (صلى الله عليه وسلم) .

[بذكر الهجرة الغراء نهديكم تهانينا

ونهديكم أحبتنا رياحينًا ونسرينا

وندعو الله يحفظكم ، وذا أغلى أمانينا] .

كما حظيت مناسبة مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بنصيب من أدب الهاتف المحمول ، ومن الرسائل التى يكثر تداولها فى هذه المناسبة الكريمة هذه الرسالة :

[المولد مبارك ، وكل لحظاتك تُبارك ، وجنة الخلد دارك ، والنبى (صلى الله عليه وسلم) جارى وجارك] .

وهى رسالة تحمل مع التهنئة الدعاء بدخول الجنة ورفقة النبى (صلى الله عليه وسلم) فيها ، ومثلها :

[رسول كريم ، ونبى عظيم ، مولده نور ، وتابعه منصور ، وشانؤه مبتور] .

وواضح تأثر الرسالة بمعانى القرآن الكريم من نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ ﴾ [١] ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [٢] ، وقوله (عز وجل) : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ [٣] .

ومن رسائل التهنئة بالمولد المبارك :

[روح وريحان ، نثرته لأحباب الرحمن ، فى ذكرى مولد أعظم إنسان] .

---

(١) من الآية (١٥) سورة المائدة .

(٢) من الآية (٥١) سورة غافر .

(٣) الآية رقم (٣) من سورة الكوثر .

وفى مناسبة الإسراء والمعراج نقرأ هذه الرسالة التى تمتزج فيها التهنئة بالدعاء :

[فى ذكرى ليلة الإسراء ، أدعو الله أن يجعلك من السعداء ، وأن يرزقك عيشة الأتقياء ، وميتة الشهداء] .

ومثلها فى النهج الرسالة التالية :

[أسأل الله الذى أسرى بعبده ، وأيّده بجنده ، أن يسكنك جنة خلده] .

ومن الرسائل الشعرية التى تختص بهذه المناسبة :

[ليلة الإسراء يسرى فى البرايا نورها

دام فيكم ما حييتم نفحها وعبيرها] .

وفى ليلة النصف من شعبان تتوالى الرسائل الهاتفية المحمَّلة بالدعوات الصالحات كهذه الرسالة :

[فى هذه الليلة المباركة أدعو الله أن يكلل عملكم بالقبول ، وأن يتقبل دعاءكم بالإجابة ، وأن يملأ أوقاتكم بالطاعة] .

ومثلها فى الدعاء بقبول الدعاء وإجابة الرجاء الرسالة التالية :

[اللهم اجعل أعمالنا كلها صالحات ، لوجهك خالصات ، وارزقنا ببركة هذه الليلة إجابة الدعوات] .

ومن الرسائل المتصلة بهذه المناسبة :

[فى ليلة النصف من شعبان ، أسأل الله لكم زيادة الإيمان ، وزيارة العدنان] .

وقد نصَّت هذه الرسالة على المناسبة ، واشتملت على الـــدعاء ، واتســـمت بوقعها المتناغم الناجم عن السجع الرصين ، والجناس غير التام .

(ب) رسائل المناسبات الاجتماعية :

تُمثل رسائل المناسبات الاجتماعية قدرًا غير قليل من رسائل الهاتف المحمول ، وتعد مناسبة الزواج من أهم هذه المناسبات ، ومن الرسائل التى تخص هذه المناسبة :

[أسال الله الذى جمعكما : أن يديم المودة والرحمة بينكما] .

والرسالة متأثرة بقوله (عز وجل) : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [(١)] ، وهى صالحة لأن ترسل لكلا الزوجين .

ومن الرسائل الخاصة بالعروس :

[اللهم جمِّلها بحليتين : قلب رحيم ، وعقل حكيم] .

ومن الرسائل التى تُرسل إلى الزوج :

[أهديك وصية نبوية : " خيركم خيركم لأهلـه " ، فاســتوص بعروسك خيرًا] .

وهى متأثرة بقوله (صلى الله عليه وسلم) : " خيركم خيركم لأهله " [(٢)] .

ومن الرسائل التى تنتمى إلى رسائل المناسبات الاجتماعية ما يُرســـل للتهنئـــة بقدوم مولود جديد ، والدعاء له بالصلاح وحسن النشأة ، ومن ذلك :

[بارك الله لكما فيما وهبكما ، وجعله قرة عين وسكنًا ، وأنبته نباتًا حسنًا] .

---

(١) من الآية (٢١) سورة الروم .

(٢) الحديث فى سنن الدارمى ٢ / ٢١٢ – تحقيق / فواز أحمد زمرلى ، وخالد السبع العلمى – ط دار الريان للتراث – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

ومثلها كذلك :

[مولود جديد ، مبارك وسعيد ، جعله الله من الصالحين ، وأنشأه فى كنف الدين] .

ومن الرسائل ما يحمل الدعاء للمولود ، بالحفظ والرعاية ، وبر الأبوين كما فى هذه الرسالة :

[حفظ الله مولودكما ورعاه ، وجعله ممن يبرّ أمه وأباه ، وألهمه رشده وتقواه] .

كما تُعد رسائل التهنئة بعيد الميلاد من قبيل رسائل المناسبات الاجتماعية ، وهى عادة ما تتضمن التهنئة مقرونة بالدعاء بطول العمر كما فى هذه الرسالة :

[عيد ميلاد سعيد ، وعمر بالخير مديد ، كل سنة وأنت أسعد الناس .... أكيد] .

ومن الرسائل ما يتضمن مع التهنئة الدعاء بالصلاح :

[أتجاوز كل المسرعين ، وأسبق كل المهنئين ، وأقول لك : كل سنة وأنت من الصالحين] .

وبعض رسائل التهنئة بعيد الميلاد تُصاغ فى قالب شعرى كالرسالة التالية :

[يُغنّى البلبل الشادى .. بعيدك عذب إنشادِ

وأرسل بالمُنَى قلبى .. هدية عيد ميلادِ]

وتتسم رسائل عيد الميلاد بالرقة والعذوبة وخفة الروح .

والرسائل التى تُبعث للتعزية والمواساة تُصنَّف – كذلك – ضمن رسائل المناسبات الاجتماعية ، وهى تحمل عبارات تحث أسرة المتوفَّى على الصبر والتجلُّد ، وتدعو لفقيدهم بالمغفرة والرحمة . تقول إحدى هذه الرسائل :

[عظَّم الله أجركم ، وأحسن عزاءكم ، وغفر لميتكم] .

وفى رسالة أخرى نجد الدعاء لأهل الميت بالثبات والسكينة :

[اللهم ألق على النفوس المضطربة سكينة لا تتزحزح ، واملأ القلوب المكلومة صبرًا لا يبرح] .

وفى هذا اللون من الرسائل يُبدى المرسل مشاركته لأهل الفقيد فى حزنهم ومصابهم كما فى الرسالة التالية :

[قد أصابنى من الحزن ما أصابكم فلا تجزعوا ، والله يسمع دعاءكم فلا تيأسوا] .

ورسائل العزاء تتسم بالإيجاز ، ويحيط بها الوقار الملائم لجلال الموقف .

* * *

٥ - رسائل التحية والأُخوّة والصداقة والحب فى الله

من أكثر رسائل الهاتف المحمول شيوعًا تلك الرسائل التى يتبادلها الأصدقاء والزملاء ومن إليهم حاملةً عبارات التحية ، وكلمات الود التى تؤكد معانى الأخوة والصداقة والصحبة والحب فى الله (عز وجل) ، وذلك بهدف توثيق الروابط وتقوية الأواصر فيما بينهم .

وهذه الرسائل منها ما يحمل كلمات التحية والسلام لمن أرسلت له الرسالة كما فى النص التالى :

[منى السلام على الذين أهواهم ، إن غابوا عن العين ففى القلب مأواهم] .

وربما يبالغ كاتب الرسالة فى وصف هذا السلام المبعوث على صاحبه لنـــراه على هذا النحو :

[أهديك سلامًا لو صعد إلى السماء لكان كوكبًا منيرًا ، ولـــو هبط إلى الأرض لكساها سندسًا وحريرا ، ولو مُزج بماء البحـــر لجعـــل الملح الأجاج عذبًا فراتًا سلسبيلا] .

ولعل مَرَدَّ هذه المبالغة إلى حرصه على إظهار الود لصديقه وتعميق صلته به .

وقد يسلك صاحب الرسالة سبيل الشعراء مضمونًا وشكلاً فيجعل النســـيم رسولاً يحمل التحية ، وينظم ذلك شعرًا كما فى الرسالة التالية :

[زر يا نسيم الفجر دار أحبتى .. بلغهم عنى رقيق تحيتى

أقرئهم منى السلام ، وقل لهـــم .. أنـــتم - وأيـــم الله - صـــفوة صفوتى] .

وبعض الرسائل تحمل تحية خاصة بالصباح أو بالمساء يرسلها الصديق إلى صديقه . فمن الرسائل التى تحمل تحية الصباح :

[صباح معطر بذكر الله ، مبعوث لأجمل خلق الله ، يبارك يومك وينوِّر دربك إن شاء الله] .

ولا يخفى ما فى قوله (لأجمل خلق الله) من مبالغة ، تلك المبالغة التى لا نفتقدها – كذلك – فى هذه الرسالة التى تحمل تحية المساء :

[أقطف لك أحلى الزهور ، وأسابق كل الطيور ، وأعبر الجبال والبحور ، وأقول لك : مساء النور] .

وفى ميدان رسائل الأخوة نجد عددًا من الرسائل التى توثق معانى هذه الأخوة ، وتؤكدها ، فنقرأ مثلاً :

[أخى الحبيب : قلبى يبعث إليك برسالة تسبق الريح ، وهو فيها مخلص صريح ، وبعدها يستقر ويستريح : أداه الله أُخُوَّتنا] .

ومن رسائل الأخوة التى اعتمدت على الإثارة والتشويق :

[أتعرف من أنت ؟ ! الطهر .. النقاء .. أخ لى اخترته فى زمن قلَّ فيه الأوفياء] .

ومن رسائل الأخوة ما يُصاغ فى أسلوب أقرب إلى الحكمة كما فى هذه الرسالة :

[القلوب الصافية تستحق تآخيها ، والنفوس الوفية لا تنسى محبيها ، وسفينة الأخوة فى قلوبهم مراسيها] .

وقد تجىء الرسالة الأخوية شعرًا كهذه الرسالة :

[فإن يك عن لقائك غاب وجهى .. فلم تغب المودة والإخاء

ولم يغب الثناء عليك منى .. بظهر الغيب يتبعه الدعاء] .

وإذا كانت الرسائل السابقة تستخدم مصطلح الأخوة للدلالة على هذه العلاقة الوثيقة بين المرسل والمستقبل فإن بعض الرسائل الأخرى تستخدم مصطلح الصداقة لهذه الدلالة نفسها .

وكثير من هذه الرسائل يميل إلى استخدام أسلوب الحكمة التى تدعو إلى تقوية هذه الصداقة ، كما فى الرسالة التالية :

[الصداقة كالمظلة كلما اشتد المطر ازدادت الحاجة إليها] .

وهى رسالة تعتمد على التصوير التشبيهى فى إبراز قيمة الصداقة لاسيما فى أوقات الشدة .

ومثلها فى استخدام الحكمة والاعتماد على التصوير ، الرسالة التالية :

[جميل أن يكون لك قلب أنت صديقه ، لكن الأجمل أن يكون لك صديق أنت قلبه] .

فهى تصور الصديق المخلص بأنه قلب صاحبه ، وهو تصوير بارع جاء فى سياق حكمة رائعة .

ومن رسائل الصداقة ما يجمع بين الحكمة والشكوى من قلة تلاقى الأصدقاء :

[من السهل أن تشتاق إلى أصدقائك ، لكن من الصعب أن تجدهم حين تشتاق إليهم] .

وبعض الرسائل تبدو فيها لهجة العتاب كهذه الرسالة :

[يا مقصر فى سؤالى ، ويشهد ربى العالى ، بأنك دائمًا فى بالى ، لأنك صديقى الغالى] .

ففى الرسالة عتاب صريح لهذا الصديق المقصر فى السؤال عن صديقه .

وقد يسلك هذا العتاب سبيل الدعابة كما فى الرسالة التالية :

[سيتم فصل الخدمة عنك ؛ بسبب إهمالك للأصدقاء وعدم مراسلتهم] .

فقد حاكى أسلوب الرسالة أسلوب الرسائل التى تبعث بها شركات الهاتف المحمول إلى عملائها بطريقة اتسمت بخفة الروح ، والرقة فى العتاب .

وبعض الرسائل تتضمن دعم هذه الأخوة والصداقة بالتأكيد على الحب فى الله (عز وجل) الذى هو أساس الأخوة وعماد الصداقة ، ومن هذه الرسائل :

[لو أن القلوب تُهدى لأهديتك قلبى ، ولكنها ملك ربى ، فهل يكفيك فى الله حبى ؟] .

وكثيرًا ما تتضمن رسائل الحب فى الله عبارات الدعاء للمرسل إليه كما فى الرسالة التالية :

[اللهم إنى أحببت فيك هذا الصديق ، فبرحمتك فرِّج عنه كل ضيق ، وبارك له فى كل طريق] .

ومثلها :

[ربِّ إنى أحبه فيك ، فاحفظه كى لا يعصيك ، واجعل عمله يرضيك ، واغفر له يوم تلاقيك] .

ومن الرسائل البليغة التى تحمل ألوانًا من الدعاء هذه الرسالة :

[إلهى ، لى أحبة فيك أتذكرهم كلما نبض الفؤاد وحنّ ، وأدعو لهم كلما دنا ليل الخطوب وجنّ ، اللهم ظلل أحبتى بالغيوم ، وأبعد عنهم كدر الدنيا والهموم ، وألبسهم ثوب الصحة وعافية تدوم] .

وقد تحمل رسالة الحب فى الله مع كلمات الدعاء عبارات الاعتذار ولوم النفس على التقصير فى حق المرسل إليه :

[لى أحبة فى الله قد قصرت فى حقهم ، وانشغلت عن وصلهم ، اللهم عطر أيامهم بالإيمان ، وأنِرْ قلوبهم بالقرآن ، ووفقهم للطاعة والإحسان ، واجعلهم من عتقائك من النيران] .

ولم تعدم الرسائل الشعرية نصيبًا من هذا اللون من الرسائل ، ومن ذلك الرسالة التالية :

[نفسى تتوق إلى اللقاء فإنه .. يزداد عند لقائكم إيمانى
ما قلت زورًا حين قلت : أحبكم .. ما الحب إلا الحب فى الرحمن
يفنى ويذهب كلُّ حب كاذب .. وتبدل الأشواق بالأضغانِ
أما إذا كان الوداد لخالقى .. فهناك تحت العرش يلتقيان] .

ولا يخفى أن فى البيت الأخير إشارة إلى أن المتحابين فى الله من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله [(١)] .

* * *

(١) فى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله " ورجلان تحابَّا فى الله ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه " .(انظر الحديث فى : صحيح البخارى ١ / ١٢١) .

٦ - رسائل الحِكَم والنصائح

اتجاه الحكم والنصائح من أهم الاتجاهات الموضوعية لرسائل الهاتف المحمول الأدبية ، والرسائل التى تمثِّل هذا الاتجاه تُعَدُّ ذات قيمة معنوية عالية لاحتوائها على معانٍ رائعة ، فإذا صيغت فى أسلوب ملائم جمعت بين جلال الموضوع وروعة الفن الأدبى .

ورسائل الحكمة تُؤَدَّى بعبارات موجزة ، وتحمل معانى مركَّزة تُعد خلاصة لتجارب الحياة والأحياء .

وكثير من رسائل الحكمة يدعو إلى تعميق الثقة فى الله (عز وجل) ، وزيادة التوكل والاعتماد عليه (سبحانه) ، ومن ذلك :

[حكمة غالية أهديها لك : من وجد الله فماذا فقد ؟ ومن فقد الله فماذا وجد ؟] .

وهى بحق حكمة غالية تحث على الالتجاء إلى المولى (جل وعلا) دون سواه ، ومثلها :

[إذا كان الله معك فمن تخاف ؟ وإن كان عليك فمن ترجو ؟] .

وأيضًا :

[قد يتحوَّل كلُّ شىء ضدك ، ويبقى الله معك ، فكن مع الله يكن كل شىء معك] .

ومن الرسائل التى تدعو – كذلك – إلى الاستعانة بالله (تعالى) والإخلاص له هذه الرسالة :

[ما لا يكون بالله لا يكون ، وما لا يكون لله لا يدوم] .

ومن الرسائل التى تدعو إلى ذلك بتعديد مراتب فضل الله على عباده الرسالة التالية :

[عفوه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ؟ ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه ؟ وحبه يدهش العقول فكيف وده ؟ ووده يُنسى ما دونه فكيف لطفه ؟] .

وبعض رسائل الحكمة تُمَثِّل آراء فى حقيقة الحياة وأحوالها كما فى الرسالة التالية :

[الحياة ألم يخفيه أمل ، وأمل يحققه عمل ، وعمل يُنسيه أجل ، ثم يُجزى كل امرئ بما فعل] .

وهى رسالة تحمل فلسفة إسلامية صادقة للحياة وحالها مع الخلق .

ومن الرسائل ما يمثل حكمة فى أحوال الحياة مع الدعوة إلى الأمل وعدم اليأس :

[الحياة مليئة بالأحجار ، فلا تتعثر بها ، بل اجمعها وابن سلَّمًا تصعد به إلى ما تريد] .

وبعض الرسائل تحمل مع هذه الحكمة دعوة إلى الصبر وعدم الجزع :

[الدنيا لا تستحق منك دمعة ، ابتسم ولو فى عينيك لوعة] .

ومثلها :

[ضياع لحظة من الحياة خير من ضياع الحياة فى لحظة] .

ومن رسائل الحكمة ما يكون غايته الحث على التحلى بالخصال الحميدة ، فالرسالة التالية تدعو إلى المثابرة :

[قطرة المطر تحفر فى الصخر ، ليس بالعنف ولكن بالتكرار] .

وهذه تحض على الصمود فى وجه الصعاب وتحمل الآلام :

[من يريد العسل عليه تحمل لدغات النحل] .

ومثلها :

[إذا أردت أن تتعلم لابد أن تتألم] .

وبعض رسائل الحكمة تكون دعوتها إلى الطموح كالرسالة التالية :

[الذى يُولد ليزحف لا يستطيع أن يطير] .

وهذه الرسالة تحمل الدعوة نفسها فى ثوب شعرى :

[إذا طامرت فى شرفٍ مروم .. فلا تقنع بما دون النجومِ] .

ورسائل النصيحة مثل رسائل الحكمة بيد أن الدعوة فيها صريحة فى الحث على إتيان الطاعات وفعل الخيرات .

وبعض الرسائل تنصح بمحبة الله (عز وجل) كالرسالة التالية :

[تبسم ، فإن هناك من يحبك ، يعتنى بك ، يسمعك ، يراك ، يحميك ، ينصرك ، هو (الله) ما أشقاك إلا ليسعدك ، وما أخذ منك إلا ليعطيك ، وما أبكاك إلا ليضحكك ، وما حرمك إلا ليتفضل عليك ، وما ابتلاك إلا لأنه أحبك ، فأحببه كما أحبك] .

وهى رسالة اتسمت بالإقناع وحسن العرض .

ومثلها فى النصيحة بحب الله (عز وجل) :

[ليكن قلبك كصَدَفة ببحر ، لا تحمل سوى لؤلؤة واحدة هى (حب الله)] .

وهى رسالة اعتمدت على التصوير البارع فى الحث على هذا الأمر الجليل .

وبعض الرسائل تنصح بذكر الله (تعالى) كالرسالة التالية :

[ذكر الله منجاة ، والغفلة عنه مأساة ، فاذكر من لا تحلو حياتك إلا برضاه] .

والرسالة التالية تنصح بالذكر ، وتعدد فوائده من إذهاب الحزن والهم ، وجمع الشمل ، وتحقيق الأمل :

[إذا كان لديك حزن يتجدد ، أو هم لا يتبدد ، أو شمل يتفرق ، أو أمل لا يتحقق فعليك بذكر الله] .

وبعض الرسائل تسلك فى نصيحتها سبيل الأسلوب الخبرى كهذه الرسالة :

[لو طهرت القلوب لم تشبع من ذكر الله (عز وجل)] .

فهى تشير من طرف خفى إلى وجوب الإكثار من الذكر للدلالة على طهارة القلب .

والرسالة التالية تتبع فى نصيحتها أسلوبًا طريفًا :

[هل تريد حلاًّ لعطش الصيف ؟ .. إذًا رطِّب لسانك بذكر الله] .

فهى تقلد الطريقة الإعلانية فى عرض النصيحة .

وبعض الرسائل تنصح بصيغة محددة من ذكر الله (تعالى) .

فالرسالة التالية تنصح بترديد كلمة التوحيد :

[هى طب للقلوب ، نورها سر الغيوب ، ذكرها يمحو الذنوب : قل : (لا إله إلا الله)] .

وهذه تحث على الإكثار من قول (سبحان الله وبحمده) :

[أجمل من الورد ، وأحلى من الشهد ، ولا تحتاج إلى جهد ، قل : (سبحان الله وبحمده)] .

ورسالة أخرى تدعو إلى قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) :

[أهديك كلمة حروفها نور ، تبقى عبر الدهور ، فلا تغفل عنها : (لا حول ولا قوة إلا بالله)] .

وبعض الرسائل تنصح بألوان أخرى من الطاعات ، كالصلاة فى الرسالة التالية :

[إذا اعتراك أمر يدك الجبال ، فتذكر(أرحنا بها يا بلال)][(١)] .

والمواظبة على صلاة السنن الراتبة فى هذه الرسالة التى اتبعت أسلوب الإعلان والدعاية :

[فرصة ذهبية : بيت تمليك ، الموقع : الجنة ، الثمن : صلاة اثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة ، بادر بالشراء] .

وهذه الرسالة تنصح بالإكثار من الصيام والقيام .

---

(١) إشارة إلى قوله (صلى الله عليه وسلم) : " يا بلال ، أقم الصلاة أرحنا بها " وهو مروى فى سنن أبى داود ٤ / ٢٩٦ – تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

[الشتاء ربيع المؤمن ، طال ليله فقامه ، وقصر نهاره فصامه ، فحافظ على ذلك] .

وهذه تنصح بالدعاء :

[الدعاء نجى يونس ، وكشف ضر أيوب ، ورفع قدر سليمان ، وأهلك قوم نوح ، وأظهر دين محمد [1]] .

والرسالة التالية نصيحتها بتقوى الله :

[إذا وجدت نفسك فى بحر من الهموم ، فاركب زورق التقوى ، وليكن مجدافك الثقة فى الله] .

وقد اعتمدت الرسالة على التصوير فى عرض النصيحة .

أما هذه الرسالة فنصيحتها بالمداومة على قراءة القرآن الكريم :

[إحساس مؤلم .. أن يُهجر كتاب الله ، ويُوضع على الرفوف .. داوم على تلاوته] .

وقد اتخذت الرسالة من التنفير من هجر القرآن الكريم وسيلة للترغيب فى تلاوته .

* * *

(١) عليهم جميعًا الصلاة والسلام .

٧ - الرسائل الزوجية والعاطفية

تشغل الرسائل التى يتم تبادلها بين الأزواج أو بين المرتبطين بخطبة ونحوها قدرًا كبيرًا من الرسائل الهاتفية .

وهذه الرسائل الزوجية والعاطفية تتسم بالرقة ، واحتدام العاطفة ، وحسن التعبير عن المشاعر .

وهذا اللون من الرسائل منه ما يكون المرسِل له الزوج ، حيث يوجد فى الرسالة ما يدل على ذلك تصريحًا أو تلميحًا ، ومن ذلك الرسالة التالية :

[يا نسيم الورد ، يا صوت القصيد ، يا بسمة الأمل الجديد ، يا زوجة العمر السعيد] .

وهى رسالة تعتمد على التصوير فى إظهار مكانة الزوجة .

ومثلها فى الاعتماد على هذا التصوير :

[المطر هدية الشتاء ، والنسيم هدية الصيف ، والزهور هدية الربيع ، وأنت يا زوجتى هدية العمر] .

وبعض رسائل هذا الاتجاه تعتمد على التشبيه الضمنى فى رسم صورة الزوجة ، كما فى هذه الرسالة :

[لو الغواص يفوز باللؤلؤ الغالى ، فأنا قد فزت بزوجة لا تغيب عن بالى] .

ومن المعانى المتداولة فى هذه الرسائل أن الزوجة ساكنة بالقلب ، مستقرة فيه .

ومن الرسائل التى تحمل هذا المعنى :

[الدنيا فيها أرض وسماء ، وجبال وماء ، والناس فيهم طيبة وجفا ، والقلب فيه زوجتى وكفى] .

ومثلها :

[أهدى لك قلبى ، وأرجو أن تحافظى عليه ، لا لأنه قلبى ، ولكن لأنك فيه] .

والرسالة التالية تحمل المعنى نفسه ، لكنها تعبر بالروح بدلاً من القلب :

[من السهل أن أنسى روحى ، لكن من الصعب أن أنسى نفسًا سكنت روحى] .

وهذه الرسالة تشتمل على مبالغة رقيقة فى وصف مناقب الزوجة :

[كتبت الشعر فيكِ ، فعجزت عن وصف معانيكِ ، الناس تُوصف بالشعر ، وأنتِ يُوصف الشعر فيكِ] .

وفى أحيانٍ أخرى يكون المرسِل هو الزوجة بأن تشتمل الرسالة على ما ينص على ذلك ، أو يشير إليه ، كما فى الرسالة التالية :

[زوجى الغالى ، يا أعظم نعمة من الرب ، يا أقرب إنسان إلى القلب ، حفظك الله فى كل درب] .

ومثلها فى الغرض والاشتمال على الدعاء هذه الرسالة :

[طابت لك الأيام والليالى ، وأسكنك الله فى المقام العالى ، يا زوجى الغالى] .

ومن رسائل هذا اللون المشتملة على رقة الأسلوب ، وروعة المعنى ، وحسن السبك الرسالة التالية :

[زوجى العزيز : المودة حنين ، والحنين حب ، والحب حياة ، والحياة قلب ، والقلب أنت] .

ومثلها فى استخدام الأسلوب الرقيق :

[أكتب لك بالدمع السائل : أحاول إسعادك بكل الوسائل] .

ومن الرسائل التى يُلمح فيها خفة الروح :

[أنت أمرك عجب عجاب ، تدخل القلب من غير دق الباب ، يا زوجى يا أغلى الأحباب] .

أما الرسالة التالية فتتسم بالهدوء والوقار وارتفاع النبرة الإيمانية :

[جعلنى الله قرَّة لعينك ، وعفة لبصرك ، ورزقنى طاعة لأمرك ، وحفظًا لسرك] .

ومن رسائل هذا اللون ما يُصاغ صياغة شعرية كما فى هذه الرسالة :

[لك يا رفيق العمر أغلى ما ملكتُ من الحياه

قلبًا ملكت زمامه وغدوت بدرًا فى سماه] .

وبعض الرسائل الزوجية يصلح أن ترسل من أحد الزوجين أو إليه مع مراعاة ضمائر الخطاب ، ومن ذلك الرسالة التالية :

[مودتك لا هى صورة ولا حرف مكتوب ، مودتك ذهب بوسط القلب مصبوب] .

ومثلها :

[الليل له آخر، والعمر له آخر ، لكن مودتى لك ليس لها آخر] .

ومن الرسائل التى تتسم بالرقة فى عرض المشاعر :

[فى مساء ساهر ، مع نجم ساهر ، أرسل باقة ورد عاطر ، لأغلى من مرَّ على الخاطر] .

والرسالة التالية تؤكد على قوة المودة ودوامها :

[الشمس ترسل ضياءً ذهبيًّا ، والقمر يرسل نورًا فضيًّا ، وقلبى يرسل حبًّا أبديًّا] .

وهذه تحمل مبالغة لائقة بالمقام فى أسلوب سهل :

[لو كان الحب كلمات تكتب لنفدت أحبارى ، ولكنها أرواح تُهدى ، فهل تكفيك روحى ؟] .

وكثير من الرسائل الزوجية والعاطفية يتسم بخفة الروح ، كما فى الرسالة التالية :

[لو أتيتَ بأكبر ميزان فى الدنيا لما استطعت أن تعرف مقدار مودتى لك] .

ومثلها فى خفة الروح :

[كم عدد الأقمار فى الكون ؟ اثنان : واحد فى السماء ، والآخر فى الأرض يقرأ رسالتى الآن] .

وقد تنشأ خفة الروح أحيانًا عن المفارقة بين أول الرسالة وآخرها ، حيث يوهم أولها الإخبار عن شىء عادى ، لكن تأتى بعد ذلك عبارات تحمل معانى الثناء على الطرف الآخر ، ومن ذلك هذه الرسالة :

[ذهبت إلى السوق لأشترى ساعة جميلة ، فلم أجد أجمل من الساعة التى رأيتك فيها] .

ومثلها فى هذا النهج :

[حاولت أن أتصل بك ، فقيل لى : لا يمكن الاتصال ، لأنك تتصل بالقمر ، ونحن حدودنا البشر] .

بل ربما يحمل أول الرسالة كلامًا يوهم خلاف ما يريده المرسل ، وقد يبعث الغضب فى نفس المستقبِل قبل انتهائه من قراءة الرسالة كما فى النص التالى :

[لو كان حبك تجارة لكان تجارة خاسرة .. هل تعلم لماذا ؟ لأن من يشتريك لا يرضى أن يبيعك] .

وفى هذه الحالة تكون المفارقة أشد ، وخفة الروح أظهر .

* * *

٨ - رسائل القضايا والأحداث المعاصرة

أصبحت رسائل الهاتف المحمول وسيلة من وسائل مناقشة القضايا والأحداث الدائرة فى محيط الأمة والوطن ، والمشاركة فيها ولو بإبداء الرأى ، أو حث على الآخرين على الدعاء لمناصرة المظلوم ، ومؤازرته ، وما شاكل ذلك .

وتعد قضية القدس من أهم القضايا التى عالجتها رسائل المحمول ؛ حيث كثرت الرسائل التى تعرض القضية وتساند أصحابها . ومن ذلك هذه الرسالة التى تصوِّر حال المسجد الأقصى :

[القصى يئن : أيها المسلمون ، الأعداء الحاقدون ، قتلوا الأبرياء ، فبادر بالدعاء] .

ومثلها :

[الأقصى ينادى : الغاصبون قتلوا أولادى ، وقطعوا أكبادى ، فانصرنى يا هادِ] .

وفى هذا الميدان نجد كثيرًا من الرسائل التى تطلب من المستقبِل الدعاء إلى الله (عز وجل) أن يكشف الكرب ، ويفرِّج الضيق :

[القدسٌ تبكى دمًا ، فهل بكين دمعًا ، والأقصى ينادى غوثًا ، فهل ناديت دعاءً] .

ومثلها فى طلب الدعاء :

[ألا يكون فى الألف مليون [1] مَنْ لو أقسم على الله لأبرَّه ؟ ! ربما تكون أنت ، فادع للقدس بالنُّصرة] .

وبعض الرسائل يوجَّهها كاتبوها إلى القدس الجريحة حاثِّين إياها على التحلى بالصبر حتى تنفرج الغُمَّة :

[صبرًا يا قدس ، فالموعد الجنة ، وعما قريب ستنجلى المحنة] .

والرسالة التالية تحمل هذا المعنى فى إطار شعرى :

[يا قدس فلتصبرى .. فالنصر للصابر

وغدًا يبوء العِدَى .. بلعنة القاهر] .

ومن الأحداث المعاصرة التى سجلتها رسائل المحمول حدث الإساءة إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، حيث توالت الرسائل التى تستنكر هذا الأمر البشع ، وتعلن الفداء للنبى (صلى الله عليه وسلم) من مثل هذه الرسالة :

[إلا رسول الله ، كلنا فداؤك يا حبيب الله] .

ومن الرسائل التى تدين هذا الاعتداء :

[تطاول الأعداء على النبى الأطهر ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر] .

وواضح تأثر الرسالة بأسلوب القرآن الكريم [2] .

---

(١) المراد عدد المسلمين ، وهم الآن أكثر من ذلك .

(٢) يقول تعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ من الآية رقم (١١٨) سورة آل عمران .

وفى خضم هذه المحنة تتتابع الرسائل التى تدعو إلى نصرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باتباع طريقه وإحياء سنته ، كما فى الرسالة التالية :

[هيا ننصر حبيبنا محمدًا ، بإحياء سنته ما حيينا أبدا] .

وهذه الرسالة تدعو إلى النصرة بالتوبة والإنابة :

[يا من تنصر النبى (صلى الله عليه وسلم) بالدموع ، هلا نصرته بالتوبة والرجوع] .

ومن الرسائل ما يحمل الدعاء إلى الله (تعالى) أن ينتقم ممن أساء إلى رسوله الكريم :

[اللهم هذا نبينا يُساء إليه ، فأرنا عجائب قدرتك فيمن أساء إلى مبلغ رسالتك] .

وبعد مدة من الوقت تأتى رسالة أخرى تحمل البشرى باستجابة الدعاء ، وهلاك من أساء :

[خبر هام : وفاة الرسام الذى أساء إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) محترقًا فى منــزله ، ودولته تحاول إخفاء الخبر] .

والرسالة وإن كانت لغتها أقرب إلى الأسلوب الإعلامى ، فإنها تعكس مدى رصد الرسائل الهاتفية لهذا الحدث .

وكان من تداعيات هذا الحدث أن بدأت الدعوة إلى مقاطعة المنتجات التجارية القادمة من بلاد المسيئين إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وقد تحملت رسائل الهاتف المحمول العبء الأكبر فى نشر هذه الدعوة .

ومن الرسائل التى تدعو إلى هذه المقاطعة :

[يا من تحب الرسول الأمين ، هلا نصرته بمقاطعة منتجات أعداء الدين] .

وبعض الرسائل تدعو إلى ذلك بإثارة الغيرة على الدين :

[إلى كل من له غيرة على الإسلام ، قاطع منتجات أعداء الإسلام] .

ورسائل أخرى تلجأ إلى مخاطبة العقل ، للتشكيك فى هذه المنتجات :

[كيف نثق فى طعام صنعه من تطاول على نبينا ، وأساء إلى رسولنا ؟ !] .

والرسالة التالية تحمل هذه الدعوة مقتبسة من أسلوب القرآن الكريم :

[قاطعوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشفى صدور قوم مؤمنين] [(١)] .

وقد صوَّرت رسائل الهاتف المحمول أحداثًا أخرى معاصرة متخذةً من بعضها مجالاً للدعابة ، فعلى سبيل المثال كانت الرسالة التالية متداولة للتحية :

[أرسل لك تحية مع أجمل عصفور ، يقول لك عنى : مساء النور] .

فلما ظهر مرض (أنفلونزا) الطيور ، وكثر حديث وسائل الإعلام عنه ، وجدنا رسالة أخرى بديلة عن الرسالة السابقة ، هى هذه الرسالة :

[فكرت أن أرسل لك تحية مع أجمل عصفور ، لكن خفت عليك من (أنفلونزا) الطيور] .

وقد اتخذت الرسالة من الأمر مجالاً للدعابة كما هو واضح .

---

(١) يقول (عز وجل) : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ الآية رقم (١١٤) سورة التوبة .

وبالطريقة نفسها تناولت الرسائل الهاتفية حدث غرق العبارة المصرية [١] ، حيث وجدنا أمثال الرسالة التالية :

[إذا كان لك عدو من كيده لا تنام ، فاحجز له تذكرة على عبارة السلام] .

حتى قضية البطالة بين خريجى الجامعات لم تسلم من هذا التناول الساخر من جانب رسائل المحمول :

[أنا خريج جامعى ، تعاطفك معى ليس كافيًا ، تبرع ولو بجنيه] .

حيث اتبعت الرسالة أسلوب الحملات الإعلانية لجمع التبرعات لصالح المشروعات الخيرية ، سالكةً سبيل الدعابة فى تناول هذه القضية .

وهكذا تناولت رسائل الهاتف المحمول الأدبية قضايا الأمة والمجتمع ، ورصدت أحداثها بطرق متفاوتة .

* * *

(١) كانت تدعى (عبارة السلام) وقد غرقت فى مياه البحر الأحمر أثناء إبحارها من السعودية إلى مصر فى أول فبراير سنة ٢٠٠٦ م .

الفصل الثالث

الظاهرة الأدبية فى رسائل الهاتف المحمول

(لمحات نقدية وفنية)

يُعد أدب الهاتف المحمول المتمثل فى رسائله ذات الطابع الأدبى لونًا جديدًا من ألوان الأدب ، وجنسًا مستحدثًا من أجناسه .

وهذا الجنس الأدبى الجديد يختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى فى بعض الأمور ، وله من السمات والظواهر الفنية ما يميزه عن غيره .

•• أدب الهاتف المحمول بين الأجناس الأدبية الأخرى :

لأدب رسائل الهاتف المحمول أوجه اختلاف عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى ، وهذه بعض أوجه هذا الاختلاف :

١ - صعوبة تحديد المنشئ الأول للرسالة :

من المتعارف عليه فى تاريخ الآداب جميعها أن لكل نص أدبى مُبدعًا معلومًا هو أول من أنشأه ، وهو الذى يُنسب إليه ذلك النص دون سواه .

وإذا عثرنا فى أدبنا العربى القديم على بعض النصوص الأدبية غير المنسوبة ، أو على نصوص أخرى تنسبها بعض المصادر إلى أديب معين ، بينما تنسبها مصادر أخرى إلى غيره فإن ذلك أمر شديد النُّدرة ، ومرجعه – فى أغلب الأحوال – إلى عدم التدقيق من قِبَل بعض الرواة الأوائل ، أو إلى بُعد الشقة بين زمان إنشاء النص وزمان تدوينه .

لكن مسألة الجهل بالمبدع ، أو عدم إمكانية تحديد المنشئ الأول للنص أمر يمثل ظاهرة فى أدب الرسائل الهاتفية ؛ فأكثر الرسائل التى يتم تبادلها عن طريق الهاتف المحمول يصعب تحديد مبتكرها ، فمستقبل الرسالة لا يستطيع أن يجزم بأن مرسِلها هو

أول من كتبها ، بل إن الرسالة الواحدة قد تصله من أشخاص كثيرين دون أن يدرى هل أحد هؤلاء هو الذى أبدعها أو شخص آخر من غيرهم ، حتى لو ادعى واحد أنه المبدع لرسالةٍ ما فإن هذا الأمر ليس من اليسير الاستدلال على صحته .

ومن الباعث للعجب أن نصوص الرسائل التى نجدها منشورة فى مواقع شبكة المعلومات الدولية (Internet) بعضها غير منسوب إلى مؤلف ، وبعضها الآخر لا نجد سوى الاسم الأول لمؤلفه أو رمزًا يشير إليه من حرف ونحوه ، حتى مثل هذه الإشارات غير الموضحة لا نستطيع معها الحكم بأن صاحبها هو الذى أنشأ هذه الرسائل ، أو أن له فقط فضل الجمع والاختيار .

كذلك تلك الكُتيِّبات التى تحمل رسائل هاتفية لا نجدها – فى أكثر الأحيان – منسوبة إلى مؤلف ، بل إنها خالية حتى من الإشارة إلى مكان طباعتها ، أو ما يفيد توثيقها فى دور الكتب المعنية .

وبالجملة يمكن القول إن أدب الهاتف المحمول فى أكثر نصوصه يصعب الجزم بمبدعه .

٢ - وجود أكثر من نص للرسالة الواحدة أحياناً :

قد نجد فى بعض الأحيان الرسالة الهاتفية الواحدة فى أكثر من صورة ، ولعل مردّ ذلك إلى أن بعض مستقبِلى الرسائل قد يتراءى لهم تعديل بعض كلمات الرسالة قبل إعادة إرسالها إلى مستقبِلٍ آخر ، ومما يساعد على ذلك أن أجهزة الهاتف المحمول مزودة بهذه الإمكانية .

وقد يكون هذا التعديل ضروريًّا كما لو كان بتغيير الضمائر لتناسب قارئ الرسالة ، وقد يكون الباعث على التعديل ارتياحه للصيغة المستحدثة أو إقناع نفسه بأنه قد شارك فى كتابة نص جيد .

وهذا مثال لتعدد صور كتابة الرسالة الواحدة :

نقرأ مثلاً الرسالة التالية فى استقبال شهر رمضان :

[يا رب يا رحمن ، يا خالق الأكوان ، احفظه فى كل مكان ، وأسعده بقدوم شهر رمضان] .

وإذا افترضنا أن هذه الصيغة هى الصورة الأولى للرسالة فإننا نجد لها صورًا أخرى كما يلى :

الصورة الثانية :

[يا رب يا رحمن ، يا خالق الأكوان ، احفظها فى كل مكان ، وأسعدها بقدوم شهر رمضان] .

وواضح أن تغيير الضميرين لأن المرسَل إليه أنثى .

الصورة الثالثة :

[يا رب يا رحمن ، يا خالق الأكوان ، احفظهم فى كل مكان ، وأسعدهم بقدوم شهر رمضان] .

والتغيير هنا لأن المرسل إليه أسرة ، أو مجموعة أفراد ، أو واحد يراد تعظيمه .

الصورة الرابعة :

[يا رب يا رحمن ، يا خالق الإنسان ، احفظه فى كل مكان ، وأسعده بقدوم شهر رمضان] .

والمرسِل هنا قد استبدل كلمة (الإنسان) بكلمة (الأكوان) حتى يكون كلامه متأثرًا بالنص القرآنى : ﴿ الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الإِنسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [١] .

---

(١) الآيات من ١ إلى ٤ سورة الرحمن .

الصورة الخامسة :

[يا رب يا رحمن ، يا منـــزل القرآن ، يا خالق الإنسان ، احفظه فى كل مكان ، وأسعده بقدوم شهر رمضان] .

وهنا قد أحدث المرسل التغيير السابق ، وأضاف عبارة (يا منـــزل القرآن) ليكون تأثره بالقرآن الكريم أقوى ، ولأن التعبير بـــ (منـــزل القرآن) يناسب شهر رمضان الذى هو زمان إنزاله .

الصورة السادسة :

[يا رب يا رحمن ، يا خالق الأكوان ، احفظه فى كل مكان ، وأسعده بقدوم رمضان] .

وفى هذه الصورة نجد المرسل قد حذف كلمة (شهر) من النص للعلم بها ، وإيثارًا للإيجاز ، وحفاظًا على الإيقاع الموسيقى .

وهكذا فى كثير من الرسائل نجد للنص الواحد أكثر من صورة بسبب رغبة مستقبِل الرسالة فى تعديلها قبل إعادة إرسالها إلى غيره .

٣ - الإيجاز الشديد :

مما يميز الرسائل الأدبية للهاتف المحمول عن الأجناس الأدبية الأخرى أنها تتسم بالإيجاز الشديد بحيث لا تتعدى – فى أكثرها – جملاً قليلة .

وإذا كنا نجد مثل هذا الإيجاز فى بعض ألوان الأدب القديم كالحِكَم والأمثال والتوقيعات فإنه فى أدب الرسائل الهاتفية أظهر ؛ لأن كلاًّ من الحكمة والمثل يمثل موضوعًا واحدًا ، والتوقيع فن أدبى غير مستقل فى معناه غالبًا ، بل هو مرتبط بنص

آخر يحمل شكوى أو التماسًا أو نحو ذلك ، لكن رسائل المحمول فن أدبى متعدد الموضوعات ، مستقل فى المعنى عادة ، وهو مع هذا وذاك يتميز بهذا الإيجاز الشديد .

ولعل الباعث على ذلك الإيجاز فى هذا الفن الأدبى هو ما تحمله روح العصر من سرعة وإيجاز ، فضلاً عن أن الرسالة الأكثر إيجازًا يتحمَّل مرسلها تكلفة أقل ، فشركات الهاتف المحمول تخصم من رصيد المرسل تكلفة رسالة واحدة إذا لم تتعد طول رسالته سبعين نقطة ، والنقطة هنا تشمل الحرف وما ماثله من علامة الترقيم والمسافة الفاصلة بين كلمتين ونحو ذلك .

وعلى هذا قد تكون الفصلة أو النقطة سببًا فى مضاعفة تكلفة الرسالة ، ولنأخذ مثالاً لذلك الرسالة التالية :

[اللهم اجعله ممن يورثون الجنان ، ويُبشرون بروح وريحان ، ويسعدون برؤية الرحمن] .

فهذه الرسالة تشتمل على سبعين نقطة تمامًا ، فإذا زدنا النقطة فى نهايتها تضاعفت تكلفة إرسالها .

وقد راعى كاتبو الرسائل الهاتفية هذا المقياس الرقمى للإيجاز ؛ لذا فإننا نجد كثيرًا من رسائلهم لا يتجاوز هذه النقاط السبعين .

فإذا كان الإيجاز هو البلاغة فى الأجناس الأدبية فإنه هنا يمثِّل البلاغة والاقتصاد معًا .

٤ - العصرية والحداثة فى طريقة العرض والتلقى :

تتسم الرسائل الأدبية للهاتف المحمول بأنها يتم عرضها من قِبَل المبدع واستقبالها من قِبَل المتلقى بطريقة حديثة وعصرية هى الهاتف المحمول .

ومن المعروف أن التواصل بين المبدع والمتلقى فى الأجناس الأدبية يتم من خلال طريقتين إحداهما المشافهة كما فى الخطابة ، والأخرى القراءة كما فى ألوان الكتابة الأدبية .

لكن هذا الجنس الأدبى المستحدث يتم إبداعه عن طريق أزرار جهاز الهاتف ، وتلقيه عن طريق شاشته فى أسلوب عصرى يوائم عصرية هذا اللون الأدبى .

وهذه الطريقة فى العرض والتلقى تضمن للرسائل الهاتفية سرعة الانتشار ؛ حيث يتم تبادلها بين حاملى الهاتف فى لحظات معدودة .

٥ - الجمع بين الشعر والنثر فى جنس أدبى واحد :

يقسِّم دارسو الأدب العربى نصوصه الأدبية إلى شعر ونثر ، وكلا القسمين له ألوانه الخاصة ، وله استقلاله التام عن قسيمه الآخر ، بحيث لا يجتمعان فى نص أدبى واحد اللهم إلا إذا حوى النص النثرى اقتباسًا لبيت أو أبيات شعرية .

أما فى أدب الهاتف المحمول فقد تكون الرسالة نثرًا ، وقد تكون شعرًا ، وبهذا يكون ذلك اللون الأدبى جنسًا يجمع بين الشعر والنثر .

والرسائل الهاتفية النثرية تمثل النصيب الأكبر من الرسائل ، بينما لا تمثل الرسائل الشعرية سوى نسبة يسيرة ؛ ولعل هذا الأمر مرده إلى ما يلى :

١ – أن القليل من كاتبى الرسائل الهاتفية هم الذين يجيدون قرض الشعر .

٢ – أن الإطار الضيق الذى توجد فيه الرسالة الهاتفية قد لا يتسع للتيار الشعرى المتدفق الذى ينصب من وجدان الشعراء ، والذى يُؤْثرون إفراغه فى قصائدهم الطويلة .

٣ – أن كاتب الرسالة إذا كان مجيدًا للشعر واستطاع أن يصوغ إبداعه فى هذا القالب الضيق فإن المتلقى قد لا يستطيع أن يدرك أن ما وصله فى الرسالة

قطعة شعرية لاسيما وأن الطريقة التى تُكتب بها الرسالة الهاتفية لا تميز بين الشعر والنثر ، لأن السطر فى شاشة الهاتف المحمول لا يتسع لبيت شعرى كامل ، فالرسالة الشعرية لا تتميز إلا بالوزن الذى لا يستطيع إدراكه إلا القليل .

والرسالة الهاتفية الشعرية قد تتضمن بيتًا واحدًا كما فى الرسالة التالية :

[يا غائبين ، وفى قلبى أشاهدهم .. وكلما انفصلوا عن ناظرى اتصلوا] .

وقد تشتمل على بيتين كما فى هذه الرسالة :

[منى سلام على من لست أنساه .. ولا يملُّ لسانى قط ذكراه

إن غاب عنى فإن القلب مركزه .. ومن يكون بقلبى كيف أنساه ؟ !] .

وقد تحتوى على ثلاثة أبيات كالرسالة الآتية :

[وصلت رسالتكم إلى ، فلم أجد .. فى حسن رونقها البهى مثيلا

جاءت فأبهجت الفؤاد مسرة .. وبدا لعينى ضوؤها قنديلا

فجزاك ربى صالحًا عن نظمها ..وحباك أجرًا فى الجنان جزيلا] .

وقد تطول الرسالة الشعرية لتصبح أربعة أبيات كما فى النص التالى :

[العيد عاد إليكمْ .. بالروح والريحان

فكل عام وأنتمْ .. بالخير والرضوان

دمتم وصمتم وقمتم .. لله فى رمضان

ولا تزال عليكم .. سحائبُ الغفران] .

وأطول ما وجدتُ من الرسائل الهاتفية الشعرية هذه الرسالة التى تحتوى أبياتًا خمسة :

[إن أنت قمت إلى الصلاة بليل خوف أو رجاْ
تدعو الإله تضرُّعًا ، والعينُ قرَّحها البكاْ
فاذكر أخًا لك بالذنوب يسدُّ أرجاء الفضاْ
فاجعل له من قولكم ما تصطفيه من الدعاْ
فلعل دعوة محسن تنجيه من ذاك الشقاء] .

٦ - الإشارة إلى أن النص رسالة هاتفية :

كثيرًا ما تحمل رسالة الهاتف المحمول إشارة إلى أن النص رسالة هاتفية ، وهذا مما يميز أدب الهاتف المحمول عن الألوان لأخرى التى لا تتضمن مثل هذه الإشارة عادة .

وهذه الإشارة غالبًا ما تكون بالدعاء لمن قرأ الرسالة كما فى النص التالى :

[اللهم من قرأ رسالتى فحببه خير خلقك فيه ، وأسألك يا ربنا من حوض نبيك أن تسقيه] .

ومثله :

[اللهم حقق لقارئ الرسالة طلبته ، وثبته فى الخير وطأته ، ونفِّس فى القيامة كربته] .

وقد تأتى هذه الإشارة فى معرض وصف الكاتب لرسالته كما فى هذا النص :

[برائحة المودة ، وعبير الصداقة ، وعطر الأخوة أبعث رسالة تقول عنى : كل عام وأنتم بخير] .

ومثله أيضًا :

[تمنيت لو حملت رسالتى كلَّ ورد العيد ؛ لأكتب على كل وردة (عيد عليكم سعيد)] .

•• **السمات والظواهر الفنية فى أدب الهاتف المحمول** :

لهذا اللون الأدبى سمات وظواهر فنية تميزه عن غيره . ومن هذه السمات والظواهر :

١ - وضوح المعانى :

تتسم الرسائل الهاتفية بأن معانيها شديدة الوضوح ، قريبة التناول ، لا تعوز المتلقى إلى إعمال فكره ، أو إجهاد عقله فى فهمها .

فأدب رسائل المحمول أدب الخاصة والعامة على السواء ، يتناقله الجميع على اختلاف حظوظهم من الثقافة ، لذا يحرص كاتبو هذا اللون الأدبى على أن تكون معانيه قريبة واضحة .

وهذا أنموذج للرسالة التى تحمل المعانى الواضحة :

[أعظم القلوب قلب يخشى الله ، وأجمل الكلام ذكر الله ، وأطهر الحب الحب فى الله] .

ومثلها فى وضوح المعانى :

[لى صاحب مخلص حنون ، سألتك يا رب أن تحفظه أينما يكون ، وأن تبعد عنه شر العيون] .

فالمعانى فى الرسالتين واضحة قريبة ، وهكذا الحال فى أكثر الرسائل الهاتفية .

٢ - تداخل الموضوعات وتعددها فى الرسالة الواحدة :

كثيرًا ما تتداخل الموضوعات وتتعدد داخل الرسالة نفسها ، بحيث نجد الرسالة الواحدة تجمع بين غرضين أو أكثر ، فمثلاً نجد هذه الرسالة تشتمل على الحكمة والدعاء معًا :

[أسعد الناس من خُتم له بخير ، اللهم اختم لنا بخير] .

والرسالة التالية تضم الحكمة والنصيحة :

[صحة الجسم فى قلة الطعام ، وصحة القلب فى قلة الذنوب ، فصحِّح جسمك وقلبك بالإقلال منهما] .

وقد يجتمع الدعاء والتهنئة بالعيد فى رسالة واحدة كما فى هذه الرسالة :

[أسأل الله لك راحة تملأ نفسك ، ورضا يغمر قلبك ، وعملاً يرضى ربك ، وسعادة تنوِّر وجهك ، ونصرًا يقهر عدوَّك ، وذِكرًا يشغل وقتك ، وعفوًا يغسل ذنبك ، وفرجًا يكشف همك ، ورزقًا يقضى دينك ، وعيدًا يُسعد قلبك] .

وربما جمعت الرسالة الواحدة موضوعات ثلاثة كما فى الرسالة التالية التى تضم الحكمة ، وإظهار الحب فى الله تعالى ، إلى جانب الدعاء :

[الحب فى الله لا يعدله حب ، والله إنى أحبكم فى الله ، وأسأله - تعالى - أن يجمعنى بكم تحت ظل عرشه ، وفى مستقر رحمته] .

ومن الملاحظ أن تعدد الموضوعات داخل الرسالة لا يُخِـلُّ ببنائهـا الفـنى ، فالانتقال من موضوع لآخر لا يحدث طفرة أو فجاءة ، والموضوعات المتعددة غالبًا ما تجمعها فكرة واحدة أو مجموعة أفكار متقاربة .

٣ - التشابه بين الرسائل من خلال المعارضات والردود والاقتباسات :

قد تتشابه بعض الرسائل حين تكون الرسالة محاكاةً أو معارضةً لرسالة أخرى (كما هو الحال فى المعارضات الشعرية) ، أو حين تكون الرسالة ردًّا علـى رسـالة أخرى ، أو حين تكون متضمنة لجزء من رسالة أخرى .

فمن أمثلة اللون الأول هذه الرسالة فى ميدان الدعاء :

[أسأل الله لك فى هذا اليوم حسنات تتكاثر ، وذنوبًا تتناثر ، وهمومًا تتطاير ، وأن يجعل بسمتك عادة ، وصمتك عبادة ، وحياتـك سعادة] .

فقد جاءت الرسالة التالية تحاكيها فيما يشبه المعارضة الشعرية :

[أسأل الله لك فى هذا اليوم حسنات تتدفق ، وذنوبًا تتمزق ، وهمومًا تتفرق ، وأن يجعل خاتمتك شهادة ، ورزقك فى زيادة ، وأن يبلغ قلبك مراده] .

ومن أمثلة اللون الثانى تلك الرسالة التى بعث بها أحد الأدبـاء إلى صـديقه يطلب الدعاء له :

[أخوك يكابد همًّا ناصبًا ، وعقلاً ناضـبًا ، وقريحـة جامـدة ، وذاكرة خامدة ، أسألك الدعاء] .

فردَّ عليه صديقه بالرسالة التالية :

[أسأل الله فرجًا قريبًا ، ورأيًا مصيبًا ، وقريحة صافية ، وذاكرة واعية] .

ومن أمثلة اللون الثالث هاتان الرسالتان :

• [أسأل الله لك بكل قطرة مطر ، وبكل ورقة شجر ، وبعدد من حج واعتمر : أن ينوِّر صدرك كنور القمر ، وأن يحبب فيك كل البشر ، وأن يكثر رزقك على مد البصر ، وأن يجعل ذريتك كأبى بكر وعمر ، وأن يسكن والديك فى جنات ونَهَر] .

• [أدعو الله العلى القدير الذى لا تطيب الحياة إلا بذكره ، ولا الآخرة إلا بعفوه ، ولا الجنة إلا برؤيته أن يكثر رزقك على مد البصر ، وأن يجعل ذريتك كأبى بكر وعمر ، وأن يسكن والديك فى جنات ونَهَر] .

فواضح أن الجزء الأخير من هذه الرسالة مقتبس من الرسالة السابقة .

وهذه الألوان الثلاثة على درجات متفاوتة من حيث قيمتها الفنية ومدى دلالتها على مقدرة الكاتب : فاللون الثانى أفضلها ، لأنه ينمّ عن قدرة الأديب الفنية ، حيث يستطيع أن يرد على الرسالة التى يتلقاها برسالة تؤدى المعنى المطلوب بعبارات توافق عبارات الرسالة المستقبَلة .

ويجىء اللون الأول فى المرتبة الثانية ، حيث لم يزد الكاتب على محاكاة الرسالة الأولى ، أما اللون الثالث فهو أقل الألوان الثلاثة قيمة فنيةً ، لأن الكاتب يلجأ فيه إلى اقتباس عبارات غيره .

٤ - التأثر بالقرآن الكريم :

تتاثر الرسائل الهاتفية كثيرًا بأسلوب القرآن الكريم لاسيما تلك الرسائل التى تتضمن معانى إسلامية .

وهذه أمثلة للرسائل التى تأثرت بالأسلوب القرآنى :

• **[رزقكم الله الصبر الجميل ، وكتب لكم الأجر الجزيل]** .

وهى متأثرة بقوله (تعالى) : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (١) .

• **[عسى الله أن يكتب لكم سعدًا ، وأن يجعل لكم ودًّا ، وأن يملأ قلوبكم بِشْرًا ، وأن يسوقكم إلى الجنة زمرًا]** .

وهى متأثرة بقوله (سبحانه) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٢) ، وقوله (عز وجل) : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ (٣) .

• **[أدعو الله تعالى أن يشرح صدرك ، وينور قلبك ، ويغفر ذنبك ، ويجعل الفردوس الأعلى منزلك]** .

وهى متأثرة بقوله تعالى : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (٤) ، وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ (٥) .

---

(١) من الآية رقم (١٨) ، ورقم (٨٣) سورة يوسف .

(٢) الآية رقم (٩٦) من سورة مريم .

(٣) من الآية رقم (٧٣) سورة الزمر .

(٤) من الآية رقم (٢٥) سورة طه .

(٥) من الآية رقم (١٩٣) سورة آل عمران .

• [أسأل الله عز وجل أن يديم بيننا المودة والإخاء ، وأن يجعلنا من المتحابين يوم يتعادى الأخلاء] .

وهى متأثرة بقوله (تعالى) : ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

• [بارك الله فى شهركم ، وتقبل منكم أحسن عملكم ، وتجاوز عن سيئاتكم ، وبلغكم بالخير عيدكم] .

وهى متأثرة بقوله (سبحانه) : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ (٢) .

• [إلهى ، لى أحبة فيك : الإيمان طريقهم ، والقرآن دربهم ، يحبون من أحبهم ، ويؤثرونه على أنفسهم ، اللهم أكرمهم بالغفران ، وتفضل عليهم بالرضوان] .

وهى متأثرة بقوله (عز وجل) : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾ (٣) .

وغير ذلك كثير .

٥ - التأثر بالحديث الشريف :

وكما تأثر أسلوب رسائل الهاتف المحمول بالقرآن الكريم تأثر كذلك ، بالحديث الشريف ، والأمثلة التالية تُجلى ذلك التأثر :

---

(١) الآية رقم (٦٧) من سورة الزخرف .

(٢) من الآية رقم (١٦) سورة الأحقاف .

(٣) من الآية رقم (٩) سورة الحشر .

• [جعلك الله مفتاحًا للخير ، مغلاقًا للشر ، نافعًا للغير] .

وهى متأثرة بقوله (صلى الله عليه وسلم) : " فطوبى لعبد جعله الله مفتاحًا للخير ، مغلاقًا للشر " [١] .

• [صلة الأرحام تجلب الطول فى العمر ، والسعة فى الرزق ، والرضا من الله ، فحافظ عليها ، ولا تقصر فيها] .

وهى متأثرة بقوله (عليه السلام) : " من سرَّهُ أن يُبسط له فى رزقه ، أو يُنسأ له فى أثره فليصل رحمه " [٢] .

• [وفقكم الله لصيام نهار رمضان صيام الخواص ، وأقدركم على قيام ليله بإخلاص ، ووهبكم فى أوله الرحمة والرضوان ، وشملكم فى وسطه بالستر والغفران ، وجعلكم فى آخره من عتقاء النيران] .

وهى متأثرة بقوله (صلى الله عليه وسلم) عن رمضان : " وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار " [٣] .

• [بالسعد بشرناك ، وبالزفاف هنأناك ، ونسأل الله أن يجعلها خير متاع دنياك] .

---

(١) الحديث فى سنن ابن ماجه ١ / ٨٧ .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه ٢ / ٦ .

(٣) من حديث رواه ابن خزيمة فى صحيحه ٣ / ١٩٠ – تحقيق الدكتور / محمد مصطفى الأعظمى – ط المكتب الإسلامى – بيروت – لبنان ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

وهى متأثرة بقوله (عليه الصلاة والسلام) : " إن الدنيا كلها متاع ، وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة " [١] .

٦ - التأثر بالتراث الأدبى :

تتأثر الرسائل الهاتفية أيضًا بالتراث الأدبى من شعر ونثر ، وهذه أمثلة للتأثر بالتراث الشعرى :

• **[اجعل الرجاء سلمًا إلى عفو الله ، والتوبة سلمًا إلى مغفرته ، والعمل الصالح سلمًا إلى جنته]** .

وهى متأثرة بقول الإمام الشافعى :

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى

جعلت الرجا منى لعفوك سُلَّما [٢]

• **[خير جليس فى الزمان كتاب ، تأوى له إن خانك الأحباب]** .

وهى متأثرة بقول أبى الطيب :

أعز مكان فى الدُّنَى سرجُ سابح

وخيرُ جليس فى الزمان كتاب [٣]

---

(١) الحديث فى سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى ٦ / ٦٩ – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٢) ديوان الإمام الشافعى ص ٩٥ – تقديم ومراجعة الدكتور / إحسان عباس – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٣) ديوان أبى الطيب المتنبى بشرح أبى البقاء العكبرى ١ / ٢٠٣ – تحقيق الدكتور / كمال طالب – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

• [نظرة ، فابتسامة ، فسلام ، فكلام ، فموعد ، فلقاء ، فخيانة ، فمصيبة ، فعذاب ، فهل يستحق ذلك هذه التضحية ؟ !] .

وهى متأثرة بقول شوقى :

نظـــــرة فابتســـــامة فســـــلامٌ

فكـــــلامٌ فموعـــــدٌ فلقـــــاء [١]

• [رُبَّ أخ لى لو تلده أمى ، يشاركنى فرحى وهمى ، إن رآنى على حق يعاوننى ، وإن رآنى على باطل يقوِّمنى] .

وهى متأثرة بخطبة أبى بكر (رضى الله عنه) بعد البيعة ، حيث يقول : " فإن رأيتمونى على حق فأعينونى ، وإن رأيتمونى على باطل فسدِّدونى " [٢] .

• [أطيعيه يُطعْكِ أبدا ، وكونى له أمةً يكن لك عبدا ، فتكونا أسعد عزوبين ، وتعيشا أهنأ زوجين] .

وهى متأثرة بقول المرأة العربية توصى ابنتها عند زواجها : " فكونى لـه أمـةً يكن له عبدًا " [٣] .

• [لسانك أسدك ، إن حفظته حرسك ، وإن أطلقته افترسك] .

وهى متأثرة بالمثل المشهور : " لسانك حصانك ، إن صنته صانك ، وإن خنته خانك " .

ومثل هذا التأثير كثير .

---

(١) الشوقيات ٢ / ١١٢ .

(٢) جمهرة خطب العرب فى عصور العربية الزاهية – تأليف / أحمد زكى صفوت ١ / ١٨٠ – ط المكتبة العلمية – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٣) المرأة : أمامة بنت الحارث ، والوصية فى المرجع السابق ١ / ١٤٥ .

٧ - محاكاة أساليب الحياة المعاصرة :

من الظواهر المشاهدة فى أدب الرسائل الهاتفية أنها كثيرًا ما تحاكى الأساليب المتداولة فى الحياة المعاصرة ، فنجدها مثلاً تحاكى العبارات المستخدمة فى وسائل الإعلام ، كعبارات النشرة الجوية فى الرسالة التالية :

[سجل مقياس درجة التقوى لهذا العصر انخفاضًا كبيرًا مما ينذر بهبوب عواصف أخلاقية] .

أو تحاكى عبارات وسائل الإعلام عند الإخبار بمواقيت الصلاة كما فى هذه الرسالة :

[مساء الخير والتجلى ، حسب التوقيت المحلى] .

أو تحاكى العبارات التى تتردد فى القنوات الفضائية عند الإعلان عن برامجها وفقراتها كما فى الرسالة التالية :

[الآن ، ولأول مرة حصريًا على شاشة تليفونك ، وقبل كل الناس ، أقول لك : عيد سعيد يا أغلى الناس] .

والرسالة التالية تحاكى عبارات الإرشادات المرورية :

[عليك ربط حزام التقوى ، والسير برفق فى طريق الصالحين ، فهناك تفتيش فى الآخرة] .

وقد تحاكى الرسائل الهاتفية أسلوب الإعلان عن المنتجات الدوائية ونحوها كما فى هذا النص :

[هذا الدواء : يبيض وجهك ، ويهدئ أعصابك ، نتائجه مضمونة ، وبدون آثار جانبية ، إنه ... (ذكر الله)] .

وربما تحاكى رسائل المحمول أسلوب الإعلانات المبوبة فى الصحف عند طلب شغل الوظائف كما فى هذه الرسالة :

[مملكة القلب - وزارة الصداقة - الإدارة العامة للعلاقات الأخوية - (إعلان) : نعلن عن حاجتنا لشغل وظيفة (صديق حميم)] .

وهكذا تأثرت الرسائل الهاتفية بالأساليب العصرية المستحدثة .

٨ - استخدام مصطلحات العلوم :

قد تستخدم الرسائل الهاتفية المصطلحات الخاصة بالعلوم المختلفة على سبيل التفنُّن فى الصياغة أو التظرُّف فى التعبير لاسيما إذا كان كاتب الرسالة أو قارؤها متخصصًا فى هذا العلم الذى تستخدم الرسالة مصطلحاته .

وبعض الرسائل تستخدم مصطلحات علم النحو كهذه الرسالة :

[لو خيروني لاخترتك لروحي (ضمة) ولعيني (فتحة) ، ولعدوي (كسرة) ، ولقلبي (سكونا)] .

فقد استخدمت الرسالة من المصطلحات النحوية : الضمة ، والفتحة ، والكسرة ، والسكون .

ورسائل أخرى تستخدم مصطلحات علم البلاغة كالرسالة التالية :

[هذا (بيان) من قلبي ، يعبر عن (معاني) أخوَّتي ، لكنه يعجز عن (تشبيهك) ، أو وصف (بديع) خلقك] .

فقد استخدمت الرسالة مصطلحات البيان والمعانى والبديع والتشبيه وهى مصطلحات بلاغية .

ومن الرسائل ما يستخدم مصطلحات علم (الجغرافيا) كما فى النص التالى :

[إن جفت (ينابيع) الوصال ، وعطشت (واحات) اللقاء ، يبقى (نهر) الدعاء] .

فالينابيع والواحات والنهر مصطلحات جغرافية .

أما الرسالة التالية فتمثل استخدام مصطلحات علم الهندسة :

[أجمل (هندسة معمارية) فى العالم ، (إنشاء سقف) من الأمل ، فوق (جدران) من اليأس] .

حيث استخدمت الرسالة مصطلحات (هندسة معمارية) ، و (إنشاء) ، و (سقف) ، و (جدران) وهى كلمات تنتمى إلى علم الهندسة .

٩ - شيوع روح الدعابة :

يتسم كثير من الرسائل الهاتفية بشيوع روح الدعابة بل إن بعض الرسائل يكون الغرض منها الدعابة ليس غير .

وهذه أمثلة لتلك الرسائل :

• [شبهتك بالقهوة ، لأنها دافئة مثل قلبك ، ثقيلة مثل عقلك ، حلوة مثل كلامك ، أو مرَّة مثل غيابك] .

والدعابة هنا تتأتى من هذا التشبيه للمخاطب بالقهوة وهو تشبيه غير معهود ، ثم من هذه الموازنة بينه وبين القهوة فى صفاتها .

• [لكى ترى الضياء انظر إلى الشمس ، لكى ترى النور انظر إلى القمر ، لكى ترى الجمال انظر إلى الطبيعة ، لكى ترى الأمل انظر إلى المستقبل ، لكن لكى ترى كل ذلك انظر إلى المرآة] .

فهو يريد أن صاحبه يجمع كل هذه الأمور ، وقد عبر عن هذا المعنى بتلك الروح المرحة .

• [إذا وجدت نفسك فى حجرة مظلمة ، جدرانها حمراء ، والدم يتدفق فيها من كل مكان ، فلا تنزعج ، لأنك فى .. قلبى] .

والدعابة فى هذه الرسالة مرجعها إلى تلك المفارقة بين الصورة المخيفة فى أول الرسالة والصورة المبهجة فى آخرها .

• [أشكر من هنأنى بالعيد سواء من العظماء أو الوجهاء أو مثلك ... من عامة الشعب] .

فالمتلقِّى هنا يتوقع أن كاتب الرسالة سيضعه ضمن هؤلاء العظماء والوجهاء ، لكنه يفاجؤه بأنه يُعده من العامة على سبيل الدعابة .

وهكذا تشيع روح الدعابة فى كثير من الرسائل الهاتفية .

١٠ - عدم العناية بالتدقيق اللغوى أحيانًا :

نظرًا لأن كاتبى الرسائل الهاتفية لا يكونون فى بعض الأحيان من المختصين بدراسة اللغة فإننا نجد بعض الرسائل التى يكتبونها لا تلتزم بالتدقيق اللغوى ، بل إننا نقرأ أحيانًا بعض الرسائل التى تحمل خطأ لغويًّا . وقد أصبح عدم الالتزام بالصحة اللغوية فى بعض الرسائل الهاتفية أمرًا مقلقًا للمهتمين باللغة الفصحى حتى قال بعضهم : إن كلماتنا تخرج من أجهزتنا الرقمية متمردة على كل هوية [١] .

---

(١) شبكة المعلومات الدولية (**Internet**) موقع :

http://asharqalawsat.com

وهذه أمثلة لتلك الرسائل التى تجاوزت فى بعض مفرداتها حدود الصحة اللغوية :

• [رسالة معطرة بالفل والياسمين ، نرسلها للغاليين ، نقول لهم : كل سنة وأنتم (طيبين) ، وعيد سعيد عليكم وعلى المسلمين] .

فقد آثر الكاتب استقامة السجع على استقامة اللغة ، وأتى بجمع المذكر بالياء مع أنه مرفوع ، وصوابه (طيبون) .

• [هل تريد أن تقرأ القرآن فى لحظات ؟ ! عليك بقراءة سورة الإخلاص (ثلاثة) مرات] .

والصواب (ثلاث) بتذكير العدد لأن المعدود مؤنث .

• [لك أنت قبل الناس ، وبقلب (مليان) إحساس اقول لك : كل سنة وأنت أسعد الناس] .

فقد أتى الكاتب فى رسالته بهذه الكلمة العامية ، والصواب أن يقول (مملوء) .

١١ - تنوُّع الأسلوب بين الخبرية والإنشائية :

تنوع الأسلوب فى الرسائل الهاتفية بين الخبر والإنشاء ، فنراها فى بعض الأحيان خبرية الأسلوب ، وفى أحيان أخرى تبدو فى أسلوب إنشائى ، وقد تجمع بين الأسلوبين الخبرى والإنشائى معًا .

والأسلوب الخبرى يشيع فى الرسائل التى تحمل معانى الحكمة كالرسالة التالية :

[الطيبون كالنجوم ، لا تراهم دائمًا ، لكنهم موجودون فى سماء القلوب] .

ومثلها فى التعبير عن الحكمة بالأسلوب الخبرى هذه الرسالة:

[خير الناس الناصح لنفسه ، النافع لغيره ، الواصل لرحمه] .

أما الأسلوب الإنشائى فيكثر فى مقام الدعاء كما فى الرسالة التالية :

[اللهم اشرح للخير صدره ، ويسر للبر أمره ، واقض حاجاته ، وأجب دعواته ، وارفع درجاته] .

ومثله مقام النصح كما فى هذه الرسالة :

[أكثر من فعل الخيرات ، ولا تبكِ على ما فات] .

ومن أمثلة اجتماع الأسلوبين الخبرى والإنشائى فى رسالة واحدة النص التالى :

[كل شىء يُولد صغيرًا ثم يكبر ، إلا المصيبة فإنها تُولد كبيرة ثم تصغر ، ففوِّض الأمر إلى الله ، وتصبَّر] .

وهى من رسائل التعزية والمواساة .

ومثلها فى الجمع بين الأسلوبين هذه الرسالة :

[أحببت الدنيا ؛ لأن فيها مَنْ إذا نسيتُ ذكَّرنى ، وإذا غفلت نبَّهنى ، فكن من هؤلاء] .

وهذه من رسائل الأخوة والصداقة .

١٢ - استخدام عنصر التشويق :

يشيع استخدام عنصر التشويق فى كثير من الرسائل الهاتفية ، بحيث لا يقصد كاتب الرسالة إلى المعنى إلا بعد أن يثير شوق المتلقى لمعرفته .

وقد يكون هذا التشويق بطرح سؤال تأتى بعده إجابته ، كما فى الرسالة التالية :

[أتعرف ما هى طوبى ؟ .. إنها شجرة فى الجنة ، ظلها مسيرة مائة عام ، متعنا الله جميعًا بها] .

أو بذكر صفات شىء ثم يأتى التصريح به كما فى هذه الرسالة :

[ما أروعه ! يفتح الأقفال ، ويريح البال ، ويصلح الحال ، ويكثر المال ، إنه ... الاستغفار] .

وقد يكون التشويق بعرض مكافأة ثم يأتى بعد ذلك العمل المؤهل لنيلها ، كما فى الرسالة التالية :

[لكى تفوز كل يوم بألف حسنة ، أو يحط عنك ألف سيئة .. قل : سبحان الله] .

ومثلها :

[لتكسب كنزًا فى الجنة .. قل : لا حول ولا قوة إلا بالله] .

١٣ - استخدام الصور البديعية :

تتسم الرسائل الهاتفية فى كثير من نصوصها بالحرص على استخدام الصور البديعية .

وهذه أمثله لتلك الرسائل التى اشتملت على التصوير البديع :

- **[الحب فى الله كزهرة يانعة فى أجمل بستان] .**

وهى صورة بديعية اعتمدت على تجسيد الحب فى الله (وهو معنى) وعرضته فى صورة الزهرة العاطرة فى البستان الناضر عن طريق ما يسميه البلاغيون تشبيه المعقول بالمحسوس .

- **[إن القلب ليحيا بالحكمة كما تحيا الأرض بالمطر] .**

وهى صورة رائعة جعلت للقلب حياة تبثها فيه الحكمة كما يبثُّ المطرُ الحيـــاةَ فى الأرض .

• [الدنيا مدرسة : معلموها البشر ،كتبتُهـــا الأيـــام ، عنوانهـــا الأمل] .

وهذه من الصور الكلية التى تُصوِّر حال الدنيا عن طريق ما اشتملت عليه من صور جزئية .

• [الإنسان بغير أصدقائه كزهرة انفصلت عن غصنها ، فسرعان ما تذبل وتموت] .

وهى صورة تُجلى أهمية الصداقة فى حياة الإنسان عن طريق هـــذا التشـــبيه البارع .

• [المتكبر كالواقف على الجبل يرى الناس صغارًا ، ويرونـــه صغيرًا] .

وهى صورة توضح حقيقة الإنسان المتكبر ، وتبين ضآلته فى عيون الآخرين .

وهكذا اشتملت الرسائل الهاتفية على كثير من الصور البديعية .

١٤ - العناية بالزينة اللفظية والجرس الإيقاعى :

لعل من أهم السمات الفنية البارزة فى أدب الرسائل الهاتفية عنايتها الفائقـــة باستخدام وسائل الزينة اللفظية من المحسنات البديعية ، والتى تحدث جرسًا إيقاعيًّا رنَّانًا يزيد من موسيقية العبارات .

ومن المحسنات شائعة الاستخدام فى الرسائل الهاتفية الجناس كما فى الرســـائل التالية :

- [جولة الباطل ساعة ، وجولة الحق إلى قيام الساعة] .
- [الصدق فى أقوالنا أقوى لنا ، والكذب فى أفعالنا أفعى لنا] .
- [الجنة رتبة عالية ، مهرها الهمة العالية] .

والجناس وجه من وجوه تحسين الكلام ، ولون من ألوان الزينة اللفظية ، وهو يكسب الكلام جرسًا موسيقيًّا واضحًا .

كما يعد السجع من المحسنات التى كثرت كثرة واضحة فى الرسائل الهاتفية ، وهذه أمثلة للرسائل التى اشتملت على هذا اللون البديعى :

- [من أراد السعادة الأبدية ، فليلزم عتبة العبودية] .
- [إذا حرمتنى الأيام من لقياك ، فلن تحرمنى من ذكراك] .
- [مساء النور عدد ما فى باريس من عطور ، وهولندا من زهور ، وماليزيا من نمور ، وكندا من طيور ، وأفغانستان من صخور ، والعراق من تمور] .

والسجع فى أكثر الرسائل الهاتفية رصين بعيد عن التكلف ، وهو – والحالة هذه – يُكسب الكلام جمالاً ، ويزيده إيقاعًا .

كذلك استخدم كاتبو الرسائل الهاتفية الطباق كلون من ألوان الزينة اللفظية . والرسائل التالية تعطينا نماذج لاستخدامه :

- [لا تضيِّع هيبة الصمت برخيص الكلام] .
- [إذا ركلك من خلفك ، فاعلم أنك فى المقدمة] .
- [من تفكَّر فى نعيم الآخرة ، حَقُرت فى عينه الدنيا] .

والطباق يزيد الكلام تأكيدًا ووضوحًا ، ويضاعف من جَرْسه وإيقاعه .

كما كان للمقابلة حضورها فى أدب الهاتف المحمول ، وأثرها فى تحسينه وتزيينه ، ومن ذلك الرسائل التالية :

- [من سالم الناس ربح السلامة ، ومن عاداهم لقى الندامة] .
- [البشارة لمن اشترى الآخرة بالدنيا ، والخسارة لمن باع الآخرة للدنيا] .
- [كن مع الحق فتغنم ، ولا تكن مع الباطل فتغرم] .

والمقابلة لون من المحسنات التى تُقوِّى المعنى ، وتُحدث فى الكلام أثرًا موسيقيًّا لا يخفى .

وهكذا اشتملت الرسائل الهاتفية على ألوان من المحسنات التى تُكسب الكلام زينة لفظية زاهية ، وجرسًا إيقاعيًّا رنَّانًا .

* * *

خاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد ، فقد انتهيت – بتوفيق الله – من هذا البحث الذى تناول (الظاهرة الأدبية فى رسائل الهاتف المحمول) ، والذى تحدث عن أثر الهاتف المحمول ورسائله فى الحياة والأدب ، ثم عرض أهم الدوافع الباعثة على هذا اللون الأدبى ، ووضع الضوابط المحددة له ، ثم درس الاتجاهات والموضوعات التى عالجتها الرسائل الهاتفية ، ثم وضع هذا اللون الأدبى فى ميزان النقد عن طريق موازنته بالأجناس الأدبية الأخرى ، وبيان أهم السمات الفنية المميزة له .

وقد كانت من نتائج هذا البحث ما يلى :

- كشف البحث عن أهمية الرسائل الهاتفية فى ميادين الحياة عامة ، وفى ميدان الأدب خاصة .
- حدد البحث الدوافع التى أدت إلى ظهور أدب الهاتف المحمول ، ووضع الضوابط المحددة لهذا اللون الأدبى .
- ناقش البحث أهم الاتجاهات والموضوعات التى اشتملت عليها الرسائل الهاتفية الأدبية ، وتناول كلاً منها بالدراسة والتحليل .
- وضع البحث أدب الرسائل الهاتفية فى موازنة مع الأجناس الأدبية الأخرى ، وأوضح أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبينه .
- أبان البحث عن أهم السمات والخصائص الفنية التى يتميز بها هذا اللون الأدبى .
- يوصى البحث بإلقاء المزيد من الضوء على أدب الرسائل الهاتفية ، وزيادة الاهتمام به من قِبَل دارسى الأدب .

والحمد لله أولا وآخرًا

الباحث

أهم المصادر والمراجع

• • القرآن الكريم (تبارك من أنزله) .

• • **مراجع نصوص الرسائل الهاتفية** :

• الرسائل المتداولة بين حاملى الهواتف الجوالة ، وبخاصة فى جمهورية مصر العربية .

• رسائل المحمول (كُتَيِّب من ثلاثة أجزاء) – طبعة مكتبة الصحوة – ٢٠٠٧ م .

• رسائل المحمول (عنوان لكُتيِّبات لا تحمل إشارة إلى اسم المؤلف أو مكان الطبع) .

• مراكز خدمة العملاء بشركات الهاتف المحمول المصرية .

• مواقع على شبكة المعلومات الدولية (**Internet**) :

- **http://forums.way2allah.com**

- **http://SMS.Islamweb.net**

- **http://www.paldf.net**

• • **مراجع الدراسة** :

• تفسير القرطبى – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م .

• الجامع الصحيح (سنن الترمذى) – تحقيق إبراهيم عطوة عوض – ط دار الحديث بالقاهرة – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

• جمهرة خطب العرب فى عصور العربية الزاهية – تأليف / أحمد زكى صفوت – ط المكتبة العلمية – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

• جمهرة رسائل العرب فى عصور العربية الزاهية – تأليف / أحمد زكى صفوت – ط المكتبة العلمية – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبرى – تحقيق الدكتور / كمال طالب – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- ديوان الإمام الشافعى – تقديم ومراجعة الدكتور / إحسان عباس – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- سنن ابن ماجه – تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى – ط دار إحياء التراث العربى ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- سنن أبي داود – تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- سنن الدارمى – تحقيق / فواز أحمد زمرلى ، وخالد السبع العلمى – ط دار الريان للتراث – الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- الشوقيات – ط دار الكتاب العربى – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- صحيح ابن خزيمة – تحقيق الدكتور / محمد مصطفى الأعظمى – طبعة المكتب الإسلامى – بيروت – لبنان ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- صحيح البخارى بحاشية السندى – ط دار نهر النيل للطباعة والنشر والتوزيع – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم النيسابورى – تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا –ط دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

- مسند ابن الجعد – تحقيق / عامر أحمد حيدر – ط مؤسسة نادر – بيروت – لبنـــان – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـــ / ١٩٩٠ م .
- جريدة الحياة – العدد الصادر فى ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٧ م .
- جريدة الشرق الأوسط – عدد الأربعاء ١٦ من المحرم ١٤٢٧ هـــ / الموافـــق ١٥ من فبراير ٢٠٠٦ م .
- مجلة الجزيرة – العدد الصادر فى ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٢٦ هـــ / الموافق ٥ من يوليه ٢٠٠٥ م .
- مواقع على شبكة المعلومات الدولية (**Internet**) :

– **http://asharqalawat.com**

– **http://shabablek.com**

– **http://www.al-Jazirah.com**

* * *